

القراءة السنية

لتعليم اللغة العربية في المدارس الإسلامية

المجلد الثاني

تأليف

أبو الحسن علي حسني الندوي

مجلس نشر رايات اسلامي

۱- کے ۳۰ ناظم آباد مینشن۔ ناظم آباد کراچی ۷۴۶۰۰

الْقِرَاءَةُ الشَّدِيدَةُ

تَعْلِيمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمَدَارِسِ لِاسْلَامِيَّةِ

(الجزء الثاني)

تأليف

أبو الحسن علي الحسيني الندوي

مَجْلِسُ نَشْرِ رَايَاتِ سَلَامَتِ

۱-کے ۳- ناظم آباد مینشن، ۲- ناظم آباد عدل، ۳- کراچی ۱۸

جميع الحقوق محفوظة
 جملہ حقوق طباعت و اشاعت پاکستان میں
 بحق فضل ربی ندوی محفوظ ہیں۔
 لہذا کوئی فرد یا ادارہ ان کتب کو شائع نہ کرے
 ورنہ اس کے خلاف قانونی کارروائی کی جائے گی۔

نام کتاب	القرارة الرشدة (الجزء الثاني)
تالیف	ابوالحسن علی المنسی الندوی
طباعت	میرزا یازدگان پریس کراچی
صفحات	۱۰۲ صفحات
فون نمبر	6601817

پتہ: مکتبہ ندوۃ قائم سینئر اردو بازار کراچی

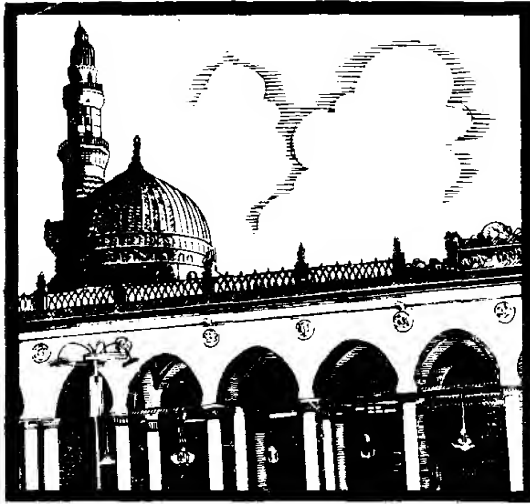
ناشر

فضلہ ربیعہ ندوی

مجلس نشریات اسلام ۱۔ ۱۔ ۳۔ ناظم آباد مینشن۔ ناظم آباد کراچی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

① شَهَامَةُ الْيَتِيمِ



تَرَوْنَ أَمَامَكُمْ صُورَةَ مَسْجِدٍ ، هَذَا مَسْجِدَ النَّبِيِّ
ﷺ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، هَلْ تَعْرِفُونَ مِنْ خَبَرِ هَذَا
الْمَسْجِدِ شَيْئًا؟ إِنَّ لَهُ تَارِيخًا يَغْتَبِطُ بِهِ كُلُّ طِفْلِ مُسْلِمٍ .
لَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ فِي مَكَّةَ ،
وَ نَادَى فِي النَّاسِ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ »
غَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَكَانَتْ تَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، وَكَانَتْ فِي الْكَعْبَةِ

الَّتِي بَنَاهَا إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،
 لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ: كَانَ فِي تِلْكَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ
 صَنَامًا، فَاشْتَعَلَتْ قُرَيْشٌ غَضَبًا وَأَذَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 وَعَذَّبُوا الْمُسْلِمِينَ، فَصَبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَبَرَ الْمُسْلِمُونَ
 وَ تَبَتُّوا لَهُمْ كَالْجِبَالِ .

وَالْكَنَّ قُرَيْشًا كَانُوا يَمْنَعُونَ النَّاسَ عَنِ الْإِسْلَامِ
 وَيَحُولُونَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَعِبَادَةِ اللَّهِ ، فَأَذِنَ اللَّهُ لِرَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ بِالْهِجْرَةِ ، فَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهَاجَرَ الْمُسْلِمُونَ ،
 وَ كَانَتِ الْمَدِينَةُ أَرْضًا طَيِّبَةً لِلْإِسْلَامِ ، فِي أَهْلِهَا لِينٌ
 وَرِيقَةٌ ، قَدْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ كَثِيرٌ قَبْلَ الْهِجْرَةِ .

وَلَمَّا انْتَقَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ سَكَنَ
 هُنَالِكَ أَحَبَّ أَنْ يَبْنِي مَسْجِدًا ، لِأَنَّ الْمَسْجِدَ لَا زِمَّ
 لِلْمُسْلِمِينَ ، وَ هُوَ قُطْبٌ يَدُورُ حَوْلَهُ رَحَى الْحَيَاةِ
 الْإِسْلَامِيَّةِ .

وَ كَانَتِ النَّبِيُّ ﷺ نَازِلًا فِي بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ
 الْأَنْصَارِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَ كَانَ ضَيْفًا عَلَيْهِ ، وَ كَانَ
 قَرِيبًا مِّنْ بَيْتِهِ مَرِيدٌ ، فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبْنِي

الْمَسْجِدِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِمَنْ هَذَا
الْمَرْبَدُ ؟

قَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ اسْمُهُ مَعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ : هُوَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لِتَيْمَنِ ، اسْمٌ أَحَدُهُمَا سَهْلٌ وَاسْمُ الثَّانِي
سَهْلٌ .

طَلَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْلًا وَ سَهْلًا ، وَهُمَا وَلَدَانِ
تَيْمَانٍ ، فَلَمَّا حَضَرَا ، كَلَّمَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَمْرِ الْمَرْبَدِ
وَ ثَمَّهِ .

قَالَ سَهْلٌ وَ سَهْلٌ : هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَمْ نَشْتَرِ
بِهِ ثَمًّا ، فَابْنِ الْمَسْجِدِ ، وَقَدْ طَابَتْ بِهِ أَنْفُسُنَا ، وَلَكِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَى وَاشْتَرَى مِنْهُمَا الْمَكَانَ ، وَدَفَعَ الثَّمَنَ .
وَ بَنَى الْمُسْلِمُونَ الْمَسْجِدَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ
بِيَدِهِ وَ يَنْقُلُ اللَّيْنَ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ :

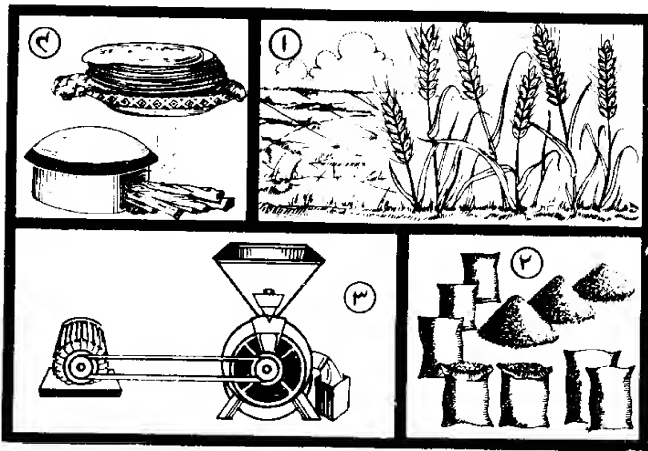
لَئِنْ قَعَدْنَا وَ النَّبِيُّ يَعْمَلُ
لَذَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضِلُّ

وَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَبْنُونَهُ وَيَقُولُونَ :

اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ فَارْحِمِ الْأَنْصَارَ وَ الْمُهَاجِرَةَ

وَقَدْ زَادَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَانُ بْنُ
 عَفَّانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَالْمَلُوكُ بَعْدَهُ، حَتَّى تَرَوْنَهُ فِي هَذَا
 الشَّكْلِ .

٢) كِسْرَةٌ مِنَ الْخُبْزِ



مَرَّةً أَخَذْتُ كِسْرَةً مِّنَ الْخُبْزِ لِأَكْلِهَا فَقَالَتْ مَهْلًا
 يَا سَيِّدِي! إِنَّكَ غَيْرُ جَائِعٍ، وَ قَدْ أَكَلْتَ أَخَوَاتِي، أَفَلَا
 تُحِبُّ أَنْ أَقْصَّ عَلَيْكَ قِصَّتِي، فَإِنَّهَا غَرِيبَةٌ وَإِنِّهَا لَذَنْدَةٌ
 قُلْتُ . بَلَى! أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ قِصَّتِكَ، فَلَا أَكُلُكَ حَتَّى

أَسْمَعُ مِنْكَ .

قَالَتْ : هَلْ تَطُنُّ يَا سَيِّدِي ، أَلَيْسَ خُلِقْتُ هَكَذَا ؟ هَلْ
سَمِعْتَ أَنَّ الْخُبْزَ يَنْبُتُ فِي الْحَقْلِ أَوْ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ؟
إِنَّكَ تَأْكُلُ مُسْتَرِيحًا يَا نَبِيَّكَ رِزْقَكَ رَغَدًا ، وَآلِئِكَ لَمْ أَزَلْ
أَتَحَمَّلُ الْمَشَاقَّ لِأَجْلِكَ ، وَأَخْرَجُ مِنْ مُصِيئَةٍ إِلَى مُصِيئَةٍ
وَمِنْ مَجْبِسٍ إِلَى مَجْبِسٍ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى يَدِكَ .

كَانَ مِنْ خَبْرِي أَنِّي كُنْتُ حَبَّةَ حِنْطَةٍ مَعَ شَقِيْقَاتِي
فِي غِرَارَةٍ ، فَجَاءَ إِلَيْنَا رَجُلٌ ، فَأَخَذَنِي مَعَ رَفِيْقَاتِي ، فَبَدَرْنَا
فِي التُّرَابِ .

هُنَالِكَ فِي الْحَقْلِ أَبْصَرْتُ الدُّنْيَا وَأَصَابَتْنِي الشَّمْسُ ،
وَكَنْتُ مَسْرُورَةً جِدًّا ، وَالْكَنْ نَزَلَ الْمَطَرُ ، وَدَخَلْتُ
إِلَى بَاطِنِ التُّرْبَةِ ، وَبَقِيتُ مَدْفُونَةٌ أَيَّامًا ، وَأَخَذَ جِسْمِي
يَكْبُرُ وَجِلْدِي يَضِيقُ عَلَيَّ ، حَتَّى انشَقَّ جِلْدِي ، وَخَرَجَ
مِنْهُ جُذَيْرَاتٌ كَالشَّعْرِ ، ثُمَّ خَرَجَتْ وَرِيْقَاتُ شَقَّتِ التُّرْبَةَ ،
وَظَهَرَتْ فَوْقَ الْأَرْضِ ، فَكُنْتُ يَا سَيِّدِي سُبُلَةً قَائِمَةً
عَلَى سَاقِي .

ثُمَّ أَصْبَحْتُ سُبُلَةً صَفْرَاءَ فِي حَرَارَةِ الشَّمْسِ ،

وَ كُنْتُ أَرَى صَدِيقَانِي وَ كُنَّا نَتَحَدَّثُ وَ نَهْتِزُّ طَرِيًّا
وَ كَانَتْ أَيَّامًا جَمِيلَةً .

وَ مَا طَالَتْ تِلْكَ الْمُدَّةُ فَقَدْ جَاءَ رِجَالٌ يَحْمِلُونَ
الْمَنَاجِلَ ، فَصَدُّوا وَ حَمَلُوا ، وَ اتَّقَلْتُ إِلَى بَيْدْرِ ،
وَ مَكَّمْتُ أَيَّامًا .

وَ كَانَ مِنْ أَشَدِّ الْأَيَّامِ فَقَدْ جَاءَ يُرَانُ فَدَاسَتَا
بِأَقْدَامِهَا ، وَ فَارَقْتُ السُّنْبُلَةَ ، وَ كُنْتُ طَرِيحًا ذَلِيلًا .
ثُمَّ أَخَذْنَا رِجَالًا وَ ذَرَوْنَا فِي الرِّيحِ ، فَطَارَ الْقِشْرُ
وَ بَقِيَ الْقَمْحُ .

وَ كَانَ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ : أَنَّ رَجُلًا حَمَلَنِي إِلَى
شَيْءٍ مُدَوَّرٍ مِّنَ الْحَجَرِ ، فِيهِ ثَقْبٌ ، وَ كُنْتُ أَسْمَعُ لَهُ
صَوْتًا شَدِيدًا كَرِيحًا وَ جَعَجَعَةً ، فَالْقَانِي فِيهِ فَطَحَنَنِي
طَحْنًا ، هَلْ تَعْرِفُ اسْمَهُ يَا سَيِّدِي ؟ . . ذَلِكَ هُوَ
الطَّاحُونُ أَوْ الرَّحِي .

فَلَمَّا صِرْتُ دَقِيقًا أَخَذَنِي الْحَبَّازُ وَ وَضَعَنِي فِي
مِعْجَنَةٍ ، وَ غَمَزَنِي بِالْمَاءِ النَّعِيِّ ، وَ غَمَزَنِي ، حَتَّى صِرْتُ
مِجْنِيًّا ، فَصَنَعَ مِنِّي كُرَّةً .
هَذَاكَ جَاءَتِ الْمِصِيَّةُ ، فَقَدْ دَحَانِي عَلَى حَدِيدٍ

مَحْمَى تَسْمُونَهُ الطَّابِقَ ، لَا تَسْأَلُ يَا سَيِّدِي ! عَنْ أَلِيٍّ
 وَاحْتِرَاقِي فَقَدِ النَّوِيْتُ وَ انْكَشَتْ ، وَالْكَرْبَ الْحَبَازَ
 لَمْ يَرْحَمْنِي وَ لَمْ يَرْقُ لِي ، حَتَّى كُنْتُ رِقَاقًا .
 كُلُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِكَ يَا سَيِّدِي ، كُنْتُ أَشْقَى لِنَعِيمِكَ
 وَأَتَعَبُ لِلذَّنْبِكَ ، وَأَنْتَقِلُ مِنْ طَوْرٍ إِلَى طَوْرٍ ، لَتَأْكُلَ
 هِنِيئًا وَ تَشْبَعُ ، أَفَلَا يَحْسُنُ بِكَ أَنْ تَقُولَ :
 « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي وَ سَقَانِي وَ جَعَلَنِي مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ » .

③ عِبَادَةُ الْمَرِيضِ

ذَهَبَ حَامِدٌ إِلَى الْمَدْرَسَةِ يَوْمَ السَّبْتِ فَوَجَدَ أَنَّ
 صَدِيقَهُ حُسَيْنًا مَا حَضَرَ فِي الْمَدْرَسَةِ ، فَسَأَلَ أَخَاهُ عَلِيًّا
 عَنِ السَّبَبِ ، فَقَالَ : إِنَّهُ مَحْمُومٌ مِّنْ يَوْمِ الْخَمِيسِ ، فَعَزَمَ حَامِدٌ
 عَلَى أَنْ يَتَوَدَّعَهُ فِي الرَّجُوعِ مِنَ الْمَدْرَسَةِ .
 ذَهَبَ حَامِدٌ إِلَى بَيْتِ حُسَيْنٍ فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ ، فَخَرَجَ
 أَبُو حُسَيْنٍ ، قَالَ حَامِدٌ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعُودَ صَدِيقِي
 حُسَيْنًا فَقَدْ أَخْبَرَنِي عَلِيٌّ أَنَّهُ مَرِيضٌ ، قَالَ أَبُوهُ : نَعَمْ !

إِنَّهُ أَصَابَتْهُ الْحُمَّى يَوْمَ الْخَيْسِ ، وَ يُبْهِمُكَ أَنْ تَعُودَهُ .
صَعِدَ حَامِدٌ إِلَى السَّطْحِ ، وَدَخَلَ غُرْفَةَ حُسَيْنِ ،
فَرَأَى حُسَيْنًا مُضْطَجِعًا ، فَسَمَّ عَلَيْهِ بِلُطْفٍ وَدَنَا مِنْهُ ،
وَ قَالَ لَهُ : كَيْفَ حَالُكَ يَا أَخِي ، عَافَاكَ اللَّهُ .

قَالَ حُسَيْنٌ : قَدْ أَصَابَتْنِي الْحُمَّى يَوْمَ الْخَيْسِ ، وَكَانَتْ
شَدِيدَةً يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَخَفَّتْ فِي اللَّيْلِ ، وَ الْكِنِّيَّ أَشْكُو
الصُّدَاعَ وَ الدُّوَارَ ، وَ قَدْ ضَعُفْتُ كَثِيرًا ، كَأَنِّي
مَرِيضٌ مُنْذُ أَيَّامٍ ، وَ لَا أَشْتَهِي الطَّعَامَ .

قَالَ حَامِدٌ : لَا بَأْسَ طَهَّرُوهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَهَلْ

عَادَكَ طَيْبٌ ؟

قَالَ حُسَيْنٌ : نَعَمْ ، قَدْ عَادَنِي طَيْبٌ أَمْسِ ، وَ مَوْعِدُهُ

الْآنَ

وَ لَمْ يَجْلِسْ حَامِدٌ إِلَّا قَلِيلًا ، حَتَّى حَضَرَ
الطَّيْبُ فِجْسَ يَدِ حُسَيْنِ ، وَ قَاسَ الْحَرَارَةَ ، وَ انْتَحَنَ
الصَّدْرَ بِالْمِسْمَعَةِ ، وَ أَبْدَى الْإِرْتِيَاحَ ، وَ غَيْرَ فِي الْوَصْفَةِ
قَلِيلًا ، وَ قَالَ : إِنَّهُ بَارِئٌ بِحَمْدِ اللَّهِ ، وَ أَوْصَى أَبَاهُ
بِأَنْ يَجْعَلَ حُسَيْنًا الْمَاءَ الْبَارِدَ وَ الزَّيْتَ وَ الخُرُوجَ فِي

الهَوَاءِ وَ التَّعَبِ ، وَ يَسْقِيهِ اللَّبَنَ وَ مَاءَ الشَّعِيرِ وَ مَاءَ
الْفَوَاكِهِ .

وَ جَلَسَ حَامِدٌ قَلِيلًا ، وَ قَالَ : إِنَّ الْعَائِدَ إِذَا
طَالَ الْجُلُوسَ عِنْدَ الْمَرِيضِ ، شَقَّ عَلَيْهِ وَ عَلَى أَهْلِ
بَيْتِهِ ، فَاسْتَأْذِنُ وَ أَنْصَرِفُ ، وَ أَعُوذُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَدًا .

④ الكيمياء

كَانَ الْأَوْلَادُ يَتَحَدَّثُونَ فِي اللَّيْلِ وَ يَتَسَامَرُونَ ،
وَ كَانَ أَكْثَرُ حَدِيثِهِمْ عَنِ الْكِيمِيَاءِ ، وَ كَانَ إِسْمَاعِيلُ
يَقُولُ : سَمِعْتُ أَنَّ شَيْخًا يَحْوِلُ التُّرَابَ ذَهَبًا ، وَ يَجْعَلُ
نُقُودَ التَّنَكْلِ وَ الرَّصَاصِ : ذَنَابِرَ ذَهَبِيَّةً وَ جُنَيْهَاتٍ .
وَ صَدَقَهُ مُحَمَّدٌ ، وَ قَالَ : نَعَمْ إِنَّهُ فَنٌّ ، كَانَ
النَّاسُ يَعْرِفُونَهُ ، وَ الْكِنِ انْفَرَضَ عَلَيْهِ هَذَا الْفَنُّ
وَ طَوَى ذَلِكَ السِّسَاطُ .

فَنَاسَفَ الْأَوْلَادُ كَثِيرًا ، وَ حَزَنُوا ، وَ قَالُوا :
لَوْ وَجَدْنَا أَحَدًا يَعْرِفُ هَذِهِ الصَّنَاعَةَ ، لَتَعَلَّمْنَا مِنْهُ ،
وَ صِرْنَا أَغْنِيَاءَ بِدُونِ تَعَبٍ وَ مَشَقَّةٍ .

وَ كَانَ أَبُوهُ يَسْمَعُ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : لَا تَتَأَسَّفُوا
يَا أَوْلَادِي ! فَإِنِّي أَعْرِفُ الْكِيمِيَاءَ ، وَ أَنْتُمْ أَعَزُّ النَّاسِ
عِنْدِي ، فَأَنَا أَعْلَمُكُمْ غَدًا ، وَ أَخْبِرُكُمْ بِصِنَاعَةِ الْكِيمِيَاءِ .

فَرِحَ الْأَوْلَادُ كَثِيرًا ، وَ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ،
وَ شَقَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَنْتَظِرُوا إِلَى الصَّبَاحِ ، فَاسْتَطَلُّوا
اللَّيْلَ ، وَ الْكِنَّ وَ الدَّهْمَ قَالَ لَهُمْ : لَا يُمْكِنُ تَعْلِيمُ
الْكِيمِيَاءِ إِلَّا فِي النَّهَارِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ دَقِيقٍ .

نَامَ الْأَوْلَادُ وَ انْتَبَهُوا مُبَكَّرِينَ ، وَ لَمْ يَزَلْ
إِسْمَاعِيلُ وَ مُحَمَّدُ يَرِيَانِ الْكِيمِيَاءَ فِي النَّوَامِ ، رَأَى
هَاشِمٌ أَنَّهُ فِي قَصْرِ شَامِخٍ ، وَ لِبَاسٍ فَاجِرٍ ، وَ قَدْ بَنَى
الْقَصْرَ ، وَ صَنَعَ اللَّبَاسَ بِالْمَالِ الَّذِي حَصَلَ لَهُ بِالْكِيمِيَاءِ .
فَصَلَّوْا الصُّبْحَ ، وَ جَلَسُوا حَوْلَ أَبِيهِمْ يَنْتَظِرُونَ
فِرَاعَهُ مِنْ بِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، وَ أَمَّ أَبُوهُمْ حِزْبَهُ ، وَ قَالَ :
هَلُّوْا يَا أَبْنَائِي ! فَخَرَجُوا مَعَهُ ، وَ قَدْ أَجْمَلَهُمُ الْإِشْتِيَاقُ
إِلَى الْكِيمِيَاءِ مِنْ أَنْ يُفْطِرُوا .

لَمْ يَزَلْ أَبُوهُمْ يَسِيرُ بِهِمْ طَرِيقًا بَعْدَ طَرِيقٍ ، حَتَّى
وَقَفَ بِهِمْ عَلَى حَقْلِ يَحْرُثُهُ الْفَلَّاحُ ، وَ فِي يَدِهِ الشُّكْرَةُ

فَقَالَ الْوَالِدُ: الْكَيْمِيَاءُ يَا أَوْلَادِي! تَحْتَ سِكَّةِ الْحَرَاثِ .
 فَتَجَبَّ الْأَوْلَادُ ، فَاسْتَفْسَرُوا آبَاءَهُمْ ، فَقَالَ
 الْوَالِدُ : أَلَمْ أَسْمَعْكُمْ تَقُولُونَ : الْكَيْمِيَاءُ يُحَوِّلُ التُّرَابَ
 ذَهَبًا ؟ أَلَا يَتَحَوَّلُ هَذَا التُّرَابُ ذَهَبًا بَعْدَ أَيَّامٍ بَلْ
 أَعْلَى مِنَ الذَّهَبِ ؟ وَمَا يُعْنِي الذَّهَبُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا يَأْكُلُهُ
 النَّاسُ ؟ فَبِهِذِهِ الْبُذُورِ الَّتِي بَذَرَهَا الْفَلَّاحُ ، وَاجْتَهَدَ
 فِيهَا أَيَّامًا سِتَانِي بِحَاصِلِ كَثِيرٍ ، وَسَيَرِدُ اللَّهُ إِلَيْهِ بِهَذَا
 الْعَمَلِ أَضْعَافَ مَا بَدَلَ .

ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ أَبُوهُمْ عَلَى مَضْجَعِ كَانِ النَّاسِ فِيهِ
 عَاكِفِينَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ ، وَ الْعَرَقُ يَسِيلُ مِنْ جَبَاهِهِمْ ،
 وَصَنَعُوا أَشْيَاءَ مُفِيدَةً جِدًّا تُشْرَهُمْ مَالًا كَثِيرًا ، وَتَقْضِي
 لِلنَّاسِ حَاجَاتٍ كَثِيرَةً ، فَقَالَ الْوَالِدُ : الْكَيْمِيَاءُ
 يَا أَوْلَادِي ! عَرَقُ الْجَبِينِ ، وَ كَدُّ الْيَمِينِ ، ثُمَّ مَالَ بِهِمْ
 إِلَى حَلْقَةِ مُعَلِّمٍ ، وَ إِلَى مَجْلِسِ وَاعِظٍ ، وَ قَالَ :
 يَا أَوْلَادِي ! الْإِنْسَانُ أَعْلَى شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ ، وَ تَقْيِفُهُ
 وَ إِصْلَاحُهُ أَفْضَلُ مِنْ تَحْوِيلِ التُّرَابِ ذَهَبًا .
 فَإِذَا تَعَلَّمَ هُوَ لِأَوْلَادِهِ الْأَوْلَادُ ، وَ إِذَا اهْتَدَى هُوَ لِأَوْلَادِهِ

النَّاسُ ، كَانَ لِلْمَعْمِ وَالْوَاعِظِ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ ، لَهُ أَجْرٌ
 كُلُّ مَا يَعْمَلُ هُوَ لِأَنَّ مِنْ خَيْرٍ وَوَبَرٍّ ، وَ لِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ
 ﷺ لِسَيِّدِنَا عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ :

« يَا عَلِيُّ ! لَأَنَّ يَهْدِي اللَّهُ بِكَ رَجُلًا يَرِيكَ مِنْ
 حَمْرِ النِّعَمِ » .
 فَاتَّخَذَ الْأَوْلَادُ ، وَ شَكَرُوا آبَاءَهُمْ ، وَ رَجَعُوا ،
 وَ قَدْ تَعَلَّمُوا الْكِيمِيَاءَ .

⑤ يَوْمُ صَائِفٍ

مَا أَشَدَّ الْحَرَّ! يَا لَطِيفُ ! النَّاسُ فِي بُيُوتِهِمْ لَا يَخْرُجُونَ
 خَوْفَ السَّمُومِ ، وَ قَدْ اتَّخَذُوا سُتُورًا مِّنَ الْحَشِيشِ
 يَرْمُونَ عَلَيْهَا الْمَاءَ ، وَ يَحْرُكُونَ الْمُرَاوِحَ ، وَ قَدْ سَلُّوا
 التَّوَائِفَ ، لِئَلَّا تَدْخُلَ مِنْهَا السَّمُومُ ، وَمَعَ ذَلِكَ يَقْلَبُونَ
 عَلَى مِثْلِ الْجُرِّ ، هَذَا ، وَ أَهْلُ الْأَكْوَاحِ الْحَقِيرَةِ
 وَ الْحَصَصِ وَالْبُيُوتِ الْمُنِيئَةِ مِنَ اللَّيْلِ أَنْعَمَ فِي الصَّيْفِ
 مِنْ أَهْلِ الْقُصُورِ الْمُنِيئَةِ مِنَ الْجِصِّ وَ الْأَجْرِ ، فَإِذَا
 رَسُوا الْمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ وَ الْجُدْرَانِ ، وَ هَبَّتْ لَفْحَةٌ
 مِّنْ سَمُومٍ تَحَوَّلَتْ نَفْحَةٌ مِّنْ نِّسِيمٍ ، وَ حَسِبُوا أَنَّهُمْ فِي

جَنَّةٍ وَ نَعِيمٍ .

إِرْتَفَعَتْ دَرَجَةُ الْحَرَارَةِ إِلَى مِائَةٍ وَ ثَمَانِي عَشْرَةَ
نَقْطَةً ، فَعَمِلَ صَبْرُ النَّاسِ ، وَ سَافَرَ الْأَغْنِيَاءُ إِلَى قُلُوبِ
الْجِبَالِ حَيْثُ يَصْطَافُونَ وَ يَقْضُونَ شَهْرِي مَائِوً وَ
يُونِيَهُ حَتَّى إِذَا نَزَلَتِ الْأَمْطَارُ ، وَ لَطَفَ الْحَرُّ هَبَطُوا
إِلَى الْمَدِينِ وَ السُّهُولِ .

وَ بَقِيَ أَوْسَاطُ النَّاسِ ، وَ أَهْلُ الْأَشْغَالِ يَتَحَمَّلُونَ
الْحَرَّ ، وَ يَصِيرُونَ لِلْسَّمُومِ .

الآن رَكَدَتِ السَّمُومُ ، وَ مَالَتِ الشَّمْسُ ،
وَ طَابَ الْحُرُوجُ ، وَ انْتَشَرَ النَّاسُ فِي الْبَسَاتِينِ
وَ الْمِيَادِينِ وَ شَوَاطِئِ الْأَنْهَارِ يَتَرَوَّحُونَ وَ يَتَبَرَّهُونَ ،
فَلَا تَجِدُ فِي الْبَيْتِ إِلَّا شَيْخًا هَرِمًا أَوْ امْرَأَةً أَوْ
عَاجِزًا ، وَ مَنْ حَبَسَهُ شُغْلٌ أَوْ مَرَضٌ أَوْ حَاجَةٌ ،
وَ قَدْ تَسَمَّرَ السَّمُومُ إِلَى اللَّيْلِ ، فَلَا يَسْتَرِيحُ النَّاسُ
وَ يَتَقَلَّبُونَ عَلَى الْفِرَاشِ ، وَ قَدْ يَحْتَسِبُ الْهَوَاءُ ، فَيَسِيلُ
الْعَرَقُ ، وَ تَتَحَرَّكُ الْمَرَاوِجُ ، وَ يَطِيرُ النَّوْمُ .



⑥ النَّظَافَةُ

طَاهِرُ ابْنِ فَلَاحٍ ، يَسْكُنُ أَبُوهُ فِي الْقَرْيَةِ ،
وَ يُرْسِلُ إِلَى طَاهِرٍ قَلِيلًا مِّنَ النَّقُودِ كُلِّ شَهْرٍ .
وَالكِنَّا طَاهِرًا وَّوَلَدٌ مُّدَبِّرٌ عَاقِلٌ ، ثِيَابُهُ مُتَوَاضِعَةٌ ،
وَ الكِنْيَا دَائِمًا نَظِيفَةٌ مُّرْتَبَةٌ لَا تَرَى فِيهَا وَسَخًا ، يَغْسِلُهَا
بِيَدِهِ كُلِّ جُمُعَةٍ ، وَعِنْدَهُ إِبْرَةٌ وَخَيْطٌ ، فَإِذَا تَخَرَّقَ ثَوْبٌ
خَاطَهُ بِالإِبْرَةِ أَوْ رَفَعَهُ بِنَفْسِهِ .

وَلَا يَخْجَلُ إِذَا خَرَجَ فِي ثَوْبٍ مَّرْقُوعٍ ، وَلكِنَّهُ
يَخْجَلُ إِذَا خَرَجَ فِي ثَوْبٍ وَوَسِخٍ ، وَ مَا رَأَاهُ أَصْدِقَاؤُهُ
فِي ثِيَابٍ وَوَسِخَةٍ أَبَدًا ، فَيَحْسَبُونَ أَنَّهُ غَنِيٌّ ، عِنْدَهُ ثِيَابٌ
كَثِيرَةٌ ، وَ لَا يَمْلِكُ إِلَّا أَرْبَعَ بَدَلَاتٍ .

وَ إِذَا دَخَلَتْ فِي حُجْرَتِهِ رَأَيْتَهَا نَظِيفَةً مُنْتَظِمَةً ،
وَ رَأَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَحَلِّهِ ، فَلَا يَضِيعُ وَقْتُهُ فِي تَفَقُّدِ
الأَشْيَاءِ وَ التَّمَاسِكِ ، وَإِذَا دَخَلَ فِي الظَّلَامِ قَدَرَ عَلَى أَنْ
يَأْخُذَ مَا يُرِيدُهُ لِأَنَّهُ فِي مَحَلِّهِ .

وَ كُتِبَ فِي نِظَامٍ دَائِمًا ، وَ هِيَ نَظِيفَةٌ لَا تَرَى
عَلَيْهَا غُبَارًا وَ لَا تُرَابًا ، وَ لَا تَرَى فِيهَا أَثَرَ دُهْنٍ

وَمِنْحَةَ يَدٍ ، وَلَا كِتَابَةً وَتَمْرِينًا ، كَأَنَّهُ اشْتَرَاهَا الْيَوْمَ ،
وَلَا يَكْتُبُ اسْمَهُ إِلَّا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ بِخَطِّ جَيِّدٍ .
وَ إِذَا قَامَ طَاهِرٌ فِي الصَّبَاحِ تَوْضُّأً لِصَلَاةِ الصُّبْحِ
وَ اسْتَاكَ ، وَ نَظَّفَ أَسْنَانَهُ .

وَ يَتَغَسَّلُ طَاهِرٌ كُلَّ يَوْمٍ فِي الصَّيْفِ ، وَ أَكْثَرَ
مِنْ مَرَّةٍ فِي أَسْبُوعٍ فِي الشِّتَاءِ ، لِذَلِكَ تَرَاهُ يَمْرُضُ قَلِيلًا ،
وَ هُوَ قَوِيٌّ نَشِيطٌ .

وَ فِي فَضْلِ طَاهِرٍ وَوَلَدٍ غَنِيٍّ اسْمُهُ شَاهِدٌ ، وَ هُوَ
صَدُّ طَاهِرٍ فِي النَّظَافَةِ وَ النَّظَامِ ، فِتْيَانُهُ غَالِيَةٌ جَمِيلَةٌ
وَ الْكِنْيَةُ فِي الْغَالِبِ وَصِيحَةٌ دَنِسَةٌ ، وَ هُوَ يُعَيِّرُ مَلَابِسَهُ
سَرِيعًا ، وَ الْكِنْيَةَ يُوسِّخُهَا سَرِيعًا

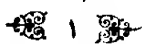
وَ كَذَلِكَ كُتِبَ دَائِمًا جِلْدُهُمَا مَشْقُوقٌ ، وَ وَرَقَهَا
مُخْرُوقٌ ، كَأَنَّ طِفْلًا عَبَثَ بِهَا أَوْ مَشَتْ عَلَيْهَا سِكَّةٌ
الْفَلَاحِ أَوْ دَاسَتْهَا مَرَكَبَةٌ .

وَ كُتِبَ وَ دَفَاتِرُهُ مَعْرِضٌ ، أَوْ مَتَّحَفٌ ، تَرَى فِيهَا
رُسُومًا وَ صُورًا ، وَ تَوْقِيعَاتٍ وَ تَمْرِينَاتٍ ، وَ أَشْكَالًا
رِّيَاضِيَّةً وَ خَرَائِطَ جُغْرَافِيَّةً .

وَ إِذَا قُلْتَ لِشَاهِدٍ : لِمَذَا لَا تُحَافِظُ عَلَيَّ النَّظَافَةَ
وَالنَّظَامَ ؟ قَالَ : إِنَّهُ يُضَيِّعُ فِي ذَلِكَ وَقْتُ كَثِيرٍ ، وَالْوَقْتُ
شَيْءٌ غَالٍ !

وَ تَرَاهُ يُضَيِّعُ وَقْتًا طَوِيلًا فِي تَفْقُدِ الْأَشْيَاءِ ،
وَ تَغْيِيرِ الْمَلَابِسِ بِسُرْعَةٍ ، وَ لَا يَفْطَنُ لِذَلِكَ .

⑤ الْحَنِينُ إِلَى الشَّهَادَةِ



لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخُرُوجَ إِلَى بَدْرِ لِبِقَاتِلِ
الْمُشْرِكِينَ وَ خَرَجَ غُلَامٌ اسْمُهُ عُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ
عُمُرُهُ سِتُّ عَشْرَةَ سَنَةً .

وَ كَانَ عُمَيْرٌ يَخَافُ أَنْ لَا يَقْبَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، لِأَنَّهُ
صَغِيرٌ ، فَكَانَ يَجْتَمِدُ أَنْ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ ، وَكَانَ يَتَوَارَى .
وَ لَكِنْ رَأَاهُ أَخُوهُ الْأَكْبَرُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ
فَقَالَ لَهُ : مَا لَكَ يَا أَخِي ؟ لِأَيِّ شَيْءٍ تَتَوَارَى ؟ .
قَالَ عُمَيْرٌ : أَخَافُ أَنْ يَرْتَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

فَأَنِّي صَغِيرٌ ، وَ أَنَا أَحَبُّ الْخُرُوجِ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُنِي
الشَّهَادَةَ .

وَ كَانَ كَمَا خَافَ عُمَيْرٌ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ رَأَى أَنَّهُ صَغِيرٌ ، وَ الْحَزْبُ لَيْسَتْ مِنْ شُغْلِ
الْأَطْفَالِ وَ الْعِلْمَانِ ، وَ مَا يَصْنَعُونَ فِي الْحَزْبِ ، وَ إِنَّمَا
لِكَبِيرَةٍ عَلَى الرِّجَالِ ؟

وَ لَكِنَّ عُمَيْرًا مَّا أَحَبَّ أَنْ يَنْصَرِفَ ، وَ يَقْعُدَ
فِي الْبَيْتِ ، أَوْ يَلْعَبَ مَعَ أَتْرَابِهِ ، وَ أَصْدِقَائِهِ فِي الْمَدِينَةِ ،
وَ إِنَّهُ لَيُرِيدُ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَ لَكِنَّ عُمَيْرًا لَا يَعْصِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا
يُعَايِدُ ، فَإِنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا رِضَاءَ اللَّهِ ، وَ هَلْ يَنَالُ رِضَاءَ
اللَّهِ إِذَا عَصَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ أَبَدًا .

كَانَ عُمَيْرٌ فِي حَيْرَةٍ وَ حُزْنٍ شَدِيدٍ ، هُوَ لَمْ يَبْلُغْ
سِنَّ الْقِتَالِ ، وَ لَكِنَّهُ يَحْنُ إِلَى الشَّهَادَةِ ، وَ إِلَى الْمَوْتِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَ يَحْنُ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَ يَرَاهَا غَيْرَ بَعِيدَةٍ ،
وَ لَكِنَّ كَيْفَ يَصِلُ إِلَيْهَا ، وَ هُوَ لَمْ يَبْلُغْ سِنَّ الْقِتَالِ ؟ !

كُلُّ ذِيكَ ثَقُلَ عَلَى عُمَيْرٍ ، وَ كَانَ قَلْبُهُ صَغِيرًا
فَبَكَى ، وَ لَمَّا بَكَى عُمَيْرٌ رَوَّى لَهُ قَلْبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَقِيقًا رَفِيقًا فَأَجَازَهُ .

لَا تَسْأَلُوا عَنْ فَرَجِ عُمَيْرٍ وَ سُرُورِهِ لَمَّا أَجَازَهُ
الَّذِي ﷺ ، فَكَأَنَّمَا نَالَ تَذَكْرَةَ الْجَنَّةِ .

وَ خَرَجَ عُمَيْرٌ مَعَ أَخِيهِ وَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ،
وَ كَلَّمَهُمْ كِبَارًا وَ أَقْوِيَاءَ ، وَ كَانَ كَمَا أَرَادَ ، فَقَدْ قُتِلَ
شَهِيدًا فِي الْغَزْوَةِ ، وَ سَبَقَ كَثِيرًا مِّنَ الشُّبَّانِ وَ الشُّيُوخِ .
رَضِيَ اللَّهُ عَنْ عُمَيْرٍ وَ أَرْضَاهُ .

⑧ الْحَنِينَ إِلَى الشَّهَادَةِ

وَ لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَحَدٍ لِقَتَالَ
قُرَيْشٍ خَرَجَ مَعَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ غِلْمَانٌ يُحِبُّونَ الْجِهَادَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ، وَ كَانُوا صِغَارًا ، لَمْ يَتَجَاوَزُوا الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ
مِنْ عُمْرِهِمْ ، فَرَدَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لِأَنَّهُمْ صِغَارٌ ،
لَمْ يَبْلُغُوا مِنَ الْقِتَالِ ، فَيَكُونُونَ كَالْمَتَاعِ ، وَ يَشْغَلُونَ

الْكِبَارَ أَيْضاً يُرَافِبُونَهُمْ وَ يَحْرِمُونَهُمْ .
 وَ كَانَ فِي هَؤُلَاءِ الْعِلْبَانِ وَ لَدُّهُ ، اسْمُهُ رَافِعُ بْنُ
 خَدِيجٍ ، وَ هُوَ دُونَ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ مِنْ سِنِّهِ ، وَ كَانَ
 يَتَطَاوَلُ مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ ، لِيُظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ كَبِيرٌ ، قَدْ
 بَلَغَ سِنَّ الْقِتَالِ ، فَلَا يُفْطِنُ لِصِغَرِ سِنِّهِ وَ ضَعْفِهِ .
 وَ لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَدَّهُ ، لِأَنَّهُ عَرَفَ أَنَّهُ
 صَغِيرٌ ، وَأَنَّهُ يَتَطَاوَلُ ، فَشَفَعَ لَهُ أَبُوهُ ، وَ قَالَ : يَا
 رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ ابْنِي رَافِعًا رَامٌ ، فَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .
 فَفَرِحَ رَافِعٌ كَثِيرًا لَمَّا أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
 وَ خَرَجَ مَعَ الْمُجَاهِدِينَ ، وَ هُوَ أَكْثَرُ سُورًا مِّنْ
 غِلْبَانَ يَخْرُجُونَ إِلَى الْمُصَلَّى يَوْمَ الْعِيدِ فِي لِبَاسٍ جَدِيدٍ .
 وَ كَانَ وَ لَدُّهُ آخِرُ اسْمِهِ سَمْرَةٌ بِنُ جَنْدُبٍ فِي مِثْقَلِ
 رَافِعٍ ، فَعَرِضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ رَافِعٍ فَرَدَّهُ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِصِغَرِهِ أَيْضًا ، فَقَالَ سَمْرَةٌ : لَقَدْ
 أَجَزْتَ رَافِعًا وَ رَدَدْتَنِي ، وَ لَوْ صَارَعْتَهُ لَصَرَعْتَهُ .
 فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَمْرَةَ وَ رَافِعًا بِالْمُصَارَعَةِ
 فَصَرَغَ سَمْرَةٌ رَافِعًا كَمَا قَالَ ، وَ اسْتَحَقَّ أَنْ يُسْمَعَ لَهُ

بِالدَّخُولِ فِي صَفِّ الْمَجَاهِدِينَ .
 فَأَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَمْرَةَ لِلخُرُوجِ ، فخرَجَ سَمْرَةَ ،
 وَ قَاتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْ رَافِعٍ وَ سَمْرَةَ ، وَرَزَقَنَا آبَاءَهُمَا .

⑨ كُنْ أَحَدَ السَّبْعَةِ

كَانَ الْيَوْمَ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ يُونِيُوْ يَوْمًا
 شَدِيدَ الْحَرِّ ، وَ كَانَ يَوْمَ عَطَلَةٍ ، فَكَانَ مُحَمَّدٌ وَ أَحْمَدُ
 وَ عُثْمَانُ فِي الْبَيْتِ ، وَكَانُوا مَعَ أَيِّهِمْ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ
 فِي النَّهَارِ ، وَكَانُوا يَتَأَفَّفُونَ مِنَ الْحَرِّ ، وَ يَتَقَلَّبُونَ
 عَلَى الْفِرَاشِ كَأَنَّهُمْ عَلَى الْجِرِّ
 قَالَ مُحَمَّدٌ : يَا لَطِيفُ ! مَا أَشَدَّ الْحَرَّ ! .

قَالَ أَبُوهُمُ سَلِيمَانُ : أَتَعْرِفُ يَا مُحَمَّدُ! كَمْ تَبْعُدُ
 الشَّمْسُ مِنَ الْأَرْضِ ؟

مُحَمَّدٌ : لَا يَا أُنَى ، وَ الْكَيْتِي أَعْرِفُ أَنَّهَُا بَعِيدَةٌ
 جِدًّا .

سَلِيمَانُ : سَتَقْرَأُ فِي الْمُدْرَسَةِ أَنَّ الشَّمْسَ تَبْعُدُ مِنْ

الأرض أكثر من تسعين مليوناً من الأميال ، و الحُرُّ
كما ترى، فكيف إذا دنت الشمس حتى تكون مقدار
ميل ؟ ١

محمود : العياذ بالله ! و متى هذا يا أبا ؟
سليمان : ذلك يا بني يوم القيامة ، يوم يقوم الناس
لرب العالمين .

أحمد : و كيف الناس يومئذ يا أبت ؟
سليمان : يكون الناس على قدر أعمالهم في العرق ، فمنهم
من يكون إلى كعبه ، و منهم من يكون إلى ركبته ،
و منهم من يكون إلى حقويه ، و منهم من يلجمه
العرق إجماماً .

عثمان : أو ليس هنالك ظلُّ أو مكان يستظلُّ
به الناس ؟

سليمان : بلَى يا ولدي ، فهناك ظلُّ لا ينعم به
إلا سبعة من الرجال .

الأولاد : و من أولئك السعداء يا أبانا ؟ لعلنا
نجاهد أن نكون منهم .

سُلَيْمَانُ: يَا أَوْلَادِي! يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَجْتَهِدَ أَنْ
يَكُونَ أَحَدَ السَّبْعَةِ ، وَ أَنَا أَعَدُّ لَكُمْ أَوْلِيكَ السَّبْعَةَ :
(١) إِمَامٌ عَادِلٌ .

وَ قَطَعَ عَلَيْهِ أَحَدُ الْأَوْلَادِ ، وَ قَالَ : وَ مَنْ
هُوَ الْإِمَامُ ، أَهَذَا الَّذِي يُصَلِّي بِالنَّاسِ ؟
سُلَيْمَانُ : هُوَ أَيْضًا عَلَى خَيْرِ الْكِنِّ الْمُرَادِ هُنَا
أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ .

وَ ابْتَدَرَ الْأَوْلَادُ ، وَ قَالُوا : قَدْ فَهِمْنَا هَذَا
كَالْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ ، وَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَ قَدْ سَمِعْنَا
كَثِيرًا مِّنْ حِكَايَاتِهِمْ مِنْ أُمَّنَا .

① كُنْ أَحَدَ السَّبْعَةِ

قَالَ سُلَيْمَانُ : وَ الثَّانِي يَا أَوْلَادِي! شَابُّ نَشَأَ فِي
عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

هُنَالِكَ وَقَفَ الشَّيْخُ ، وَ قَالَ : يُمْكِنُ كُلِّ وَاحِدٍ
مِّنْكُمْ يَا أَوْلَادِي! أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الشَّبَابَ السَّعِيدَ ،

وَ لَكِنَّ إِذَا ضَيَعْتُمْ فَرَصَةَ الشَّبَابِ ، فَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا
الْحُسْرَةُ وَ النَّدَامَةُ .

(٣) رَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ .

قَالَ الْأَوْلَادُ : هُوَ كَالشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِيِّ فِي حِينَا ،
فَانْه لَا يَزْتَاخُ إِلَّا إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَ لَا تَقُوتهُ جَمَاعَةٌ ،
وَ لَا نَظَنُّهُ يَبِيتُ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ .

قَالَ سُلَيْمَانُ : لَا يَا أَوْلَادِي ! وَ لَكِنَّهُ مُحَافِظٌ
عَلَى الصَّلَاةِ وَ الْجَمَاعَةِ ، وَ فَمَا أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَا فَاتَتْهُ
صَلَاةٌ فِي جَمَاعَةٍ مُنْذُ عَشْرِ سَنَوَاتٍ أَوْ أَكْثَرَ .

(٤) رَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ ،

وَ تَفَرَّقَا عَلَيْهِ .

وَ إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَرَوْهُمَا ، فَانظُرُوا إِلَى الشَّيْخِ
صَالِحٍ وَ الشَّيْخِ حَمَزَةَ ، فَهَذَا مِنَ الْهِنْدِ ، وَ ذَلِكَ مِنْ
بُخَارَا ، وَ هُمَا أَخَوَانِ فِي اللَّهِ .

وَ يُمكنُ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْكُمْ أَنْ يَنَالَ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ ،
وَ ذَلِكَ بِأَنْ يَخْتَارَ مِنْ صَفْوِهِ وَ رُقَّتِهِ الصَّالِحَ مِنْ
الْأَوْلَادِ فَيَصَادِقَهُ وَ يَجْهَدُ أَنْ تَكُونَ صِدَاقَتُهُ لِلدِّينِ .

(٥) وَ رَجُلٌ اقْتَدَىٰ بِيُوسُفَ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ
سَلَامٌ) فِي الْعِفَّةِ وَ الْأَمَانَةِ ، وَ قَدْ سَمِعْتُمْ قِصَّةَهُ .

قَالَ الْأَوْلَادُ : نَعَمْ !

(٦) وَ رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ
زِمَالَهُ مَا تَنَفَّقَ بِمِئْنَةٍ .

وَ ذَلِكَ مِثْلُ جَدِّكُمْ ، فَإِنَّا لَمْ نَعْرِفْ بِرِّهٖ وَ إِحْسَانَهُ
إِلَى الْمَسَاكِينِ وَ الضَّعِيفَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بَعْدَ وَقَاتِهِ ، فَقَدْ
جَاءَتِ الْعَجَائِزُ وَ الْأَرَامِلُ يَبْكِيْنَهُ ، وَ يَذْكُرْنَ خَيْرَهُ
وَ بِرِّهٖ ، وَ قَدْ أَخْبَرَنِي أَشْرَافُ مَنْ أَهْلِ هَذَا الْحَيِّ أَنَّهُ
كَانَ يُوَاسِيهِمْ ، وَ يَصِلُهُمْ بِمَعْرُوفٍ كُلِّ شَهْرٍ ، وَ لَمْ نَعْلَمْ
ذَلِكَ أَهْلَ الْبَيْتِ .

(٧) وَ رَجُلٌ ذَكَرَ اللهُ خَالِيًا فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ .

قَالَ الْأَوْلَادُ : أَمَا نَحْنُ فَنَجْتَهِدُ جَمِيعًا أَنْ نَكُونُ
شُبَّانًا تَشَأُوْا فِي عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى ، وَ نَجْتَهِدُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ
مِنَ الْفَضَائِلِ أَيْضًا ، وَلَعَلَّنَا يَا أَبَانَا إِذَا جَمَعْنَا مِنْهَا خِصَالًا
نَتَّالُ بِهَا مَكَانًا خَاصًّا فِي ذَلِكَ الظِّلِّ أَيْضًا ، فَفَرَّقُ بَيْنَ
مَنْ يَأْتِي بِفَضِيلَةٍ ، وَ بَيْنَ مَنْ يَأْتِي بِفَضَائِلٍ .

سَلِيمَانُ : هُوَ كَذَلِكَ . « إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ ، وَ لَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا . »

① العَيْنُ

— ﴿ ١ ﴾ —

الْعَيْنُ مِنْ عَجَائِبِ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَدْ خَلَقَهَا
اللَّهُ تَعَالَى مِرَاةً صَافِيَةً تَتَحَرَّكُ يَمِينًا وَ شِمَالًا ، وَ فَوْقَ
وَ تَحْتَ ، يَنْظُرُ بِهَا الْإِنْسَانُ إِلَى جَمِيعِ الْجِهَاتِ ، ثُمَّ وَضَعَهَا
فِي مَخْجَرِ صُلْبٍ مِنَ الْعَظْمِ ، وَ جَعَلَ عَلَيْهَا مِنَ الْجُفُونِ
غِطَاءً يَحْفَظُهَا مِنَ الْأَذَى ، وَ حَاطَهَا بِأَهْدَابٍ مِّنَ الشَّعْرِ
لِتَكُونَ سِيَاجًا يَدْبُ عَنْهَا الذُّبَابُ وَ الْبَعُوضُ وَ الْغَسَّارُ
الَّتِي تَدْخُلُ الْعَيْنَ ، فَتُسَبِّبُ لَهَا الْأَلَمَ وَ الْمَرَضَ وَ سَلَطَ
عَلَيْهَا مَاءً جَارِيًا يَغْسِلُ مَا يَدْخُلُ فِيهَا مِنَ الْأَوْسَاجِ .

وَ الْعَيْنُ عُرْضَةٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرَاضِ ، كَالرَّمَدِ
وَ قِصْرِ النَّظَرِ ، وَ قَدْ عَمَّ هَذَا الْمَرَضُ الْأَخِيرُ فِي هَذَا
الزَّمَانِ ، فَلَجَأَ النَّاسُ حَتَّى الْأَطْفَالُ إِلَى اسْتِعْمَالِ مِنْظَرَةٍ ،
وَ لِلإِجْتِنَابِ عَنْ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ يَحْسُنُ الإِعْتِرَالُ عَنِ

الْغُبَارِ وَ الْأَثْرِبَةِ ، وَ يَحْسُنُ التَّجَوُّلُ فِي الْأَمَاكِنِ
 الْفَسِيحَةِ ، وَ كَثْرَةُ غَسْلِ الْوَجْهِ بِالْمَاءِ الصَّافِي ، فَإِنَّهُ
 يَجْلُو الْعَيْنَ ، وَ يُنَقِّيهَا مِنَ الْأَوْسَاحِ وَالْقَدَى ، وَلِذَلِكَ
 كَانَ الْوُضُوءُ خَمْسَ مَرَّاتٍ كُلَّ يَوْمٍ - خُصُوصًا فِي
 الصَّبَاحِ عِنْدَ الْقِيَامِ - نَافِعًا جِدًّا .

وَ مَوَاصِلَةُ الْقِرَاءَةِ لَيْلًا فِي التُّورِ الضَّعِيفِ تُؤَثِّرُ
 فِي النَّظَرِ تَأْثِيرًا كَبِيرًا ، وَ تَضُرُّ بِهِ ضَرَرًا عَظِيمًا ، فَعَلَى
 مَنْ أَلْجَأَتْهُ الضَّرُورَةُ إِلَى ذَلِكَ أَنْ يَسْتَعْمَلَ مِنَ الْمَصَائِحِ
 مَا كَانَ ذَا نُورٍ زَائِقٍ مُعْتَدِلٍ غَيْرِ سَاطِعٍ وَ لَا
 ضَعِيفٍ .

وَالْعَيْنُ جَوْهَرَةٌ غَالِيَةٌ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُشْتَرَى بِالْمَالِ ،
 وَ بِهَا يَتَمَتَّعُ الْإِنْسَانُ بِجَمَالِ الطَّبِيعَةِ ، وَ يَقْضِي بِهَا
 حَاجَاتٍ فِي نَفْسِهِ ، وَ يَكُونُ عَضْوًا عَامِلًا مُفِيدًا مِّنْ
 أَعْضَاءِ الْأُسْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَ إِذَا فَقَدَ الْإِنْسَانُ بَصَرَهُ
 حُرِمَ شَيْئًا كَثِيرًا مِّنْ نِّعَمِ الدُّنْيَا وَ مَحَامِلِهَا ، فَكَأَنَّمَا
 أَظْلَمَ لَهُ الْعَالَمُ ، وَ كَانَ كَلًّا عَلَى غَيْرِهِ ، وَ رُبَّمَا كَانَ
 عِيَالًا عَلَى عَصَا حَقِيرَةٍ لَا يَمْسِي بِغَيْرِهَا .

١٢) الْعَيْنُ

—(٢)—

وَلِذَلِكَ كَانَتْ الْعَيْنُ ثَمِينَةً غَالِيَةً وَنِعْمَةً جَلِيلَةً ، حَتَّى
 قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : إِذَا ابْتَلَيْتُ
 عَبْدِي بِجَبِيَّتَيْهِ فَصَبَرَ ، عَوَّضْتُهُ مِنْهَا الْجَنَّةَ ، يُرِيدُ عَيْنَيْهِ .
 وَ لَا يَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ إِذَا فَقَدَ بَصَرَهُ
 عَاطِلًا ضَائِعًا ، فَلَقَدْ فَاقَ كَثِيرٌ مِّنَ الْعُمَيَّانِ كَثِيرًا مِّنْ
 أَهْلِ الْبَصَرِ فِي الْعِلْمِ ، وَ أَقْرَبَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا بِالْفَضْلِ ،
 كَالْمُفَسِّرِ قَتَادَةَ ، وَ الْمُحَدِّثِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، وَ الْفَقِيهِ زَيْدِ
 الْبَصْرِيِّ ، وَ التَّحَوُّيَّ أَبِي جَعْفَرٍ ، وَ الْأَدِيبِ أَبِي الْعَلَاءِ
 الْمُعَرِّيِّ ، وَ الشَّاعِرِ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ ، وَ إِمَامِ التَّجْوِيدِ
 الْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ .

وَ مِنْ حَقِّ هَذِهِ النِّعْمَةِ أَنْ يُحَافِظَ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ
 وَ أَنْ يَصُنَّ بِهَا عَنْ تَحَارِمِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى
 « يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ، وَ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ » ،

وَ مِنْ حَقِّهَا أَنْ يَسْتَعْمِلَهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَ أَنْ يُرِيقَ
 دَمْعَهَا فِي خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَ قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ .

« لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَ أَثْرَيْنِ :
قَطْرَةَ دُمُوعٍ مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَ قَطْرَةَ دِمٍ مُّهْرَاقٍ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ، وَ أَمَّا الْأَثْرَانِ : فَأَثْرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَ أَثْرٌ
فِي فَرِيضَةٍ مِّنْ فَرَائِضِ اللَّهِ . »

وَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي
أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ،
وَ مِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَ مِنْ عَيْنٍ لَا تَدْمَعُ ، وَ مِنْ
دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ ، وَ مِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا .



(١٣) أَدَبُ الْمَعَاشِرَةِ

<p>تَرْمِنَ الدَّهْرَ الْعَجَبَ وَأَلْفَاخِرَ بِنَسَبِ وَالْكَيْسِ فِي الْفِطَانَةِ لَا تُوحِشِ الْأَيْسَا تَنْقُرِ الْأَصْحَابَا تَدْعُو إِلَى الْمَجَانِبَةِ بَيْنَ سَرَاةٍ رُؤَسَا وَكُنْ غَلَامَ الطَّاعَةِ مَا رَاقَ بِالْمَقَامِ وَ طَيَّبِ الْأَخْبَارِ وَالنُّكْتِ الْمُبْتَدَلَةِ وَ اجْتَنِبِ الْمِزَاحَا</p>	<p>أَسْلُكُ مَعَ النَّاسِ الْأَدَبَ وَأَلَّا تُطَاوِلَ بِنَسَبِ الْعِزِّ فِي الْأَمَانَةِ لَا تُغْضِبِ الْجَلِيسَا لَا تُكْثِرِ الْعِتَابَا فَكْثَرَةُ الْمُعَاتَبَةِ وَ إِنْ حَلَلْتَ مَجْلِسَا فَأَقْصِدْ رِضَا الْجَمَاعَةِ وَ قُلْ مِنْ الْكَلَامِ كَرَائِقَ الْأَشْعَارِ وَ اتْرُكْ كَلَامَ السَّفَلَةِ وَ لَا تَكُنْ مِلْحَاحَا</p>
---	---

فَكْثَرَةُ الْمُجْرَبِ
نَوْعٌ مِّنَ الْجُنُونِ

④ عِيدُ الْأَضْحَى

كَانَ الْيَوْمُ الْأَخِيرُ مِنْ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَكَانَ الْيَوْمُ
التَّاسِعَ وَالْعِشْرُونَ مِنَ الشَّهْرِ ، رَأَى وَالِدِي الْهَيْلَالَ ، وَكَانَ
دَقِيقًا جِدًّا ، وَمَا رَأَيْتُهُ إِلَّا بِاجْتِهَادٍ وَبِحَثِّ ؛ وَرَأَيْتُ وَالِدِي
يَقُولُ وَيَدْعُو ، قُلْتُ لَهُ : مَاذَا تَقُولُ فِي دُعَائِكَ يَا أَبِي ؟
قَالَ وَالِدِي : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَيْلَالَ قَالَ :

« اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ
وَالْإِسْلَامِ ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، هَيْلَالَ رُشْدٍ وَخَيْرٍ » .
فَتَعَلَّمْتُهُ مِنْ وَالِدِي وَحَفِظْتُهُ .

وَظَنَنْتُ أَنَّ الْعِيدَ غَدًا ، فَأَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّ الْعِيدَ بَعْدَ تِسْعَةِ
أَيَّامٍ ، فَإِنَّ عِيدَ الْأَضْحَى الْيَوْمَ الْعَاشِرَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ ،
وَ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنَ الشَّهْرِ عَطَّلَتِ الْمُدْرَسَةُ ،
وَأَخْبَرَنِي الْمَعْلَمُ أَنَّ الْحُجَّاجَ يَذْهَبُونَ الْيَوْمَ إِلَى مِثَى حَيْثُ
يَبْتِئُونَ ، وَ هَذَا الْيَوْمُ يُسَمَّى يَوْمَ التَّرْوِيَةِ .

وَ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّاسِعِ ، وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ ، يَذْهَبُ
الْحُجَّاجُ إِلَى عَرَفَاتٍ ، وَيَطْلُونَ هُنَالِكَ يَدْعُونَ وَيَذْكُرُونَ

اللَّهُ ، وَيَذْهَبُونَ مِنْهَا إِلَى الْمَزْدَلِفَةِ وَيَسْتَوُونَ هُنَالِكَ ، وَفِي
صَبَاحِ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ يَرْجِعُونَ إِلَى مِثِّي وَ يَنْحَرُونَ ،
وَ ذَلِكَ يَوْمُ النَّحْرِ وَ هُوَ يَوْمُ الْعِيدِ .

وَ كَانَ أَبِي اشْتَرَى بَقْرَةً سَمِيَةً لِلذَّبْحِ ، قَالَ : فِيهَا
سَبْعَةُ سِهَامٍ : اِثْنَانِ لِي وَ لِأُمَّتِكَ ، وَ وَاحِدٌ لَكَ ، وَ أَرْبَعَةٌ
لِأَخَوَيْكَ وَ أُخْتِكَ .

وَ كَانَ أَبِي يَغْلِقُهَا وَيَسْقِيهَا بِنَفْسِهِ ، وَقَالَ : فِي ذَلِكَ
فَضِيلَةٌ وَ أَجْرٌ .

وَ الْيَوْمَ الْعَاشِرَ غَيَّرْنَا اللَّبَاسَ ، وَ كَانَ أَبِي قَدْ
أَعَدَّ لِي لِبَاسًا جَدِيدًا ، أَمَا الْحِذَاءُ ، فَكَانَ حِذَاءَ الْعِيدِ ،
وَ كَانَ نَظِيفًا لَمْ يَتَوَسَّخْ ، كَأَنَّهُ جَدِيدٌ ، لِأَنِّي مَا كُنْتُ
أَلْبَسُهُ إِلَّا قَلِيلًا ، وَ تَطَيَّبَ أَبِي وَ غَيْرَ اللَّبَاسِ ، وَ خَرَجْنَا
مَعَ الْجَمَاعَةِ إِلَى الْمُصَلَّى ، فَكَبَّرَ وَ هَلَّلَ جَهْرًا ، وَ صَلَّى الْإِمَامُ
بِالنَّاسِ وَ خَطَبَ ، وَ ذَكَرَ أَحْكَامَ الْأُضْحِيَّةِ ، وَ رَجَعْنَا
مِنَ الْمُصَلَّى بِطَرِيقِ آخَرَ ، وَ ذَبَحَ أَبِي الْبَقْرَةَ ، وَ سَمَى اللَّهَ وَ كَبَّرَ ،
وَ وَزَعَتْ أُمِّي اللَّحْمَ عَلَى الْمَسَاكِينِ وَ الْأَقْرَابِ
وَ الْأَصْدِقَاءِ ، وَ طَبَخَتْ لَنَا أَيْضًا ، فَمَا تَغَدَّيْنَا إِلَّا بِاللَّحْمِ

أُضْحِيَّتِنَا .

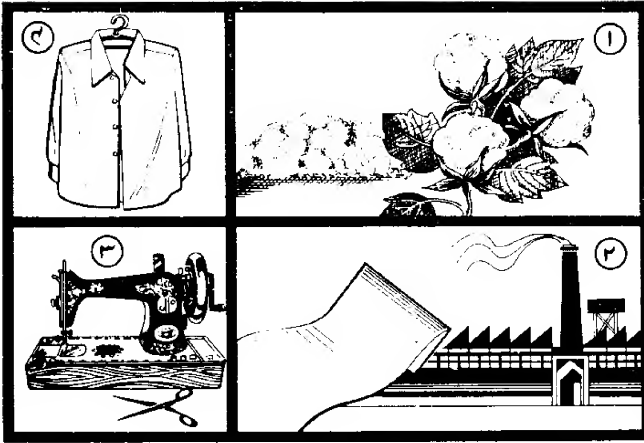
وَ تَوَفَّرَ كَثِيرٌ مِّنَ اللَّحْمِ ، فَاحْتَفَظْتَ بِهِ أُمَّيْ
وَأَيْسَّتُهُ ، وَ لَمْ نَزَلْ نَأْكُلْ مِنْ هَذَا الْقَدِيدِ مُدَّةً طَوِيلَةً .
وَ كَانَتْ فِي أَيَّامِ الْعِيدِ الثَّلَاثَةِ مَادِبٌ كَثِيرَةٌ ،
وَ كَانَتْ أَيَّامَ أَكْلِ وَ شُرْبِ ، وَ قَدْ دَعَا أُنَى لَيْلَةَ يَوْمِ
الْعِيدِ جَمَاعَةً مِّنْ أَصْدِقَائِهِ وَ جِيرَانِهِ ، وَ صَنَعَتْ أُمَّيْ
طَعَامًا مُّثَلِّوْنَا ، فَأَكْثَرْتُ وَ أَطَابْتُ .

وَ الْيَوْمَ الثَّانِي كُنَّا ضُبُوفًا عِنْدَ جَارِنَا الْكَرِيمِ :
السَّيِّدِ حُسَيْنِ الطَّيِّبِ . وَ كَانَتْ مَادِبَةٌ عَظِيمَةً ، وَ لَمْ
أَكُلْ مِنَ اللَّحْمِ فِي طُولِ الشَّهْرِ مَا أَكَلْتُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
وَ لَمْ يَضُرَّ شَيْئًا .

وَ كُنْتُ أَسْمَعُ الْإِمَامَ مِنْ جَعْرِ يَوْمِ عَرَفَةَ إِلَى
عَصْرِ الْيَوْمِ الْأَخِيرِ مِنْ أَيَّامِ الشَّرِيقِ يَعْنِي الثَّلَاثَ عَشَرَ
مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يُكَبِّرُ وَ يُهَلِّلُ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَّكْتُوبَةٍ .



١٥) تَارِيخُ الْقَبِيصِ



إِنَّكَ لَيْسْتَ قَبِيصًا جَدِيدًا ، فَأَبْلِ وَ أَخْلِقْ !
 وَلَكِنْ هَلْ تَعْرِفُ مِنْ تَارِيخِهِ شَيْئًا ، هَلْ تَعْرِفُ كَيْفَ عَمِلَ
 فِيهِ مِنَ الْأَيْدِي ، وَ كَيْفَ اشْتَغَلَ بِهِ النَّاسُ ، وَ كَيْفَ تَعَبَ
 فِيهِ الْعَامِلُونَ ، وَ كَيْفَ وَصَلَ إِلَيْكَ ؟

كَانَ أَوَّلُ أَمْرِهِ أَنْ الزَّرَاعَ زَرَعَ الْقُطْنَ وَتَحَمَّلَ
 فِي زِرَاعَتِهِ عَنَاءً شَدِيدًا ، فَإِنَّ زِرَاعَةَ الْقُطَنِ فِيهَا تَعَبٌ
 عَظِيمٌ ، وَشُغْلٌ طَوِيلٌ ، حَرَّتِ الْأَرْضُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ،
 أَوْ أَكْثَرَ ، وَشَقَّ خُطُوطًا ، وَمَلَأَهَا بِالْمَاءِ ، وَتَرَكَهَا حَتَّى

جَحَّتْ، وَحَفَرَ فِي جَنْبِهَا حُفْرًا، ثُمَّ بَذَرَ فِيهَا بُدُورًا مِّنَ
الْقُطْنِ قَدْ نَقَعَهَا بِالْمَاءِ لَيْلَةً، وَ لَمَّا نَجَمَ النَّبَاتُ عَزَقَ
الْفَلَاحُ الحُطُوطَ، فَجَعَلَ بَاطِنَهَا ظَاهِرَهَا، وَقَلَعَ الحَشَائِشَ
الَّتِي تَضُرُّ بِالْقُطْنِ، وَأَزْوَاقَهَا مِرَارًا، وَلَمْ يَزَلِ الْفَلَاحُ
يَحْتَدِمُ الحَقْلَ، وَيَتَعَبُ وَلَا يَسْتَرِيحُ شَهْرًا، حَتَّى ظَهَرَ
فِيهَا الْقُطْنُ، فَانْبَتَ الْأَوْلَادُ مِنَ الْبَيْنِ وَالْبَنَاتِ فِي
الحَقْلِ، وَ جَنُوا الْقُطْنَ .

وَلَمَّا جُمِعَ الْقُطْنُ أُرْسِلَ إِلَى الحَلَّاجِ، فَحَلَجَهُ، ثُمَّ
نُقِلَ إِلَى بَعْضِ المَصَانِعِ فَعُزِلَ، ثُمَّ أَخَذَهُ الحَائِكُ، وَمَدَّهُ
خِيوطًا مُتَقَارِبَةً، وَلَمْ يَزَلِ يَشْتَغِلُ وَيَتَعَبُ أَيَّامًا، حَتَّى
نَسَجَهُ ثَوْبًا نَاعِمًا مَتِينًا، وَ اشْتَرَى تَاجِرٌ ذَلِكَ الثَّوْبَ
وَوَضَعَهُ فِي دُكَّانِهِ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُوكَ بِمَالِهِ الَّذِي اكْتَسَبَهُ
بِعَرَقِ الجَبِينِ، وَ تَعَبَ فِيهِ أَيَّامًا، وَ أَنْتَ مُسْتَرِيحٌ فِي
الْبَيْتِ تَأْكُلُ وَ تَنَامُ، وَ ذَهَبَ ذَلِكَ الثَّوْبُ إِلَى خِيَّاطٍ
فَفَضَّلَ مِنْهُ لَكَ قَمِيصًا، ثُمَّ خَاطَهُ لَيْلَةَ العِيدِ وَهُوَ سَاهٍ،
وَ أَنْتَ فِي فِرَاشِكَ نَائِمٌ .

وَجَاءَ إِلَيْكَ القَمِيصُ مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ مِّنْكَ وَشُغْلٍ،

أَفَلَا يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُقُولَ إِذَا لَيْسَتْهُ :
 هَاللَّهُمَّ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ ، وَ أَلْبَسْتَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ
 مِنِّي وَ لَا قُوَّةٍ ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ ، وَ خَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ ،
 وَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ ، وَ شَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ .

①٦ الأَسَدُ

الأَسَدُ مَلِكُ الغَابَةِ ، وَ سَيِّدُ السَّبَاعِ ، وَ هَيْئَتُهُ
 تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، فَلهُ مَنْظَرٌ مُهَيْبٌ ، وَ زَيْبٌ تَدْوِي لَهُ
 الغَامَاتُ ، وَ يَطِيرُ لَهُ قَلْبُ الشُّجَاعِ ؛ قَوِيُّ البَاسِ ، كَثِيرُ
 الجِسْمِ ، يُحِيطُ بِرَأْسِهِ شَعْرٌ كَثِيرٌ يَكَادُ يَحْجُبُ رُكْبَتَيْهِ ، إِذَا
 غَضِبَ تَجَعَّدَتْ جَبْهَتُهُ وَ خَدَاهُ ، وَ كَثُرَ عَنْ أُنْيَابِهِ
 وَ أَبْرَقَتْ عَيْنَاهُ ، وَ اخْتَلَجَ حَاجِبَاهُ ، وَ وَقَفَ شَعْرُ بَدَنِهِ ،
 وَ ضَرَبَ بِذَنَبِهِ جَنِيهَ ، وَ أَطْبَقَ عَيْنَيْهِ ، وَ مَالَ إِلَى
 الأَرْضِ ، وَ وَثَبَ عَلَى فَرِيستِهِ كَالصَّاعِقَةِ ، حَتَّى إِذَا
 ظَفَرَ بِهَا أَخَذَ فِي مَلَاعِبَتِهَا ، ثُمَّ مَرَقَهَا بِأُنْيَابِهِ تَمْرِيقًا .
 وَ إِذَا كَانَ الأَسَدُ مُقَدِّدًا ذَلِكَ هَيْئَتُهُ عَلَى الهدوءِ ،

فَإِذَا أَفْلَتَ وَ هُجَّجَ أَدْفَعَ مِنْ عَرِينِهِ ، وَ هُوَ أَكْثَرُ
شَجَاعَةً فِي اللَّيْلِ مِنْهُ فِي النَّهَارِ ، وَ يَمْزُجُ بِالْإِنْسَانِ ،
وَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُ إِلَّا إِذَا كَانَ ضَارِيًا أَوْ هَاجَهُ إِنْسَانٌ .

وَ يَهْجُمُ عَلَى الْحَيَوَانَاتِ كَالْحَيْلِ وَ الْجَمَالِ وَ الْبَقَرِ
وَ غَيْرِهَا ، وَ يَصِيدُ الطَّيْرَ وَ يَأْكُلُهُ بِرَغْبَةٍ ، وَ تَدْفَعُهُ
الْجُرَاءَةُ إِلَى اخْتِطَافِ الْإِنْسَانِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ .

وَ أَنْتَى الْأَسَدِ تُعْرَفُ بِالْبُوءَةِ ، وَ هِيَ أَصْفَرُ جُنَّةً ،
وَ أَخْفَى حَرَكَةً ، وَ أَشَدُّ غَضَبًا مِنْهُ ، وَ جَرَّوْهَا يُعْرَفُ
بِالسَّبِيلِ ، وَ يَبْدَأُ فِي الْإِفْتِرَاسِ ، وَ يَهْتَمُّ بِقُوَّتِهِ إِذَا بَلَغَ
الثَّانِيَةَ مِنْ عُمُرِهِ .

وَ مُعَدَّلُ طُولِ الْأَسَدِ ثَلَاثُ أَذْرُعٍ ، وَ عُلُوُّهُ ذِرَاعٌ
وَ رُبْعٌ ، وَ مُعَدَّلُ مَا يَعْشُرُ خَمْسُ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، وَ قَدْ
يَبْلُغُ فِي قَفْصِهِ مِائَةَ سَنَةٍ أَوْ أَكْثَرَ .



١٧ غرور الدنيا

تَقُولُ لَيْسَ الْمَاجِدُ	إِلَّا الْقَنُوعُ الزَّاهِدُ
فَمَا أَعَزَّ مَنْ قَنِعَ	وَمَا أَذَلَّ مَنْ طَمِعَ
دُنْيَاكُمْ حَيِّتُ	بِحُسْنِهَا وَ الطَّيِّبَةُ
لِكِنَّا غَدَارَةٌ	خَدَاعَةٌ غَرَارَةٌ
لَيْسَ لَهَا حَيِّبٌ	زَوَالُهَا قَرِيبٌ
مَلُوءَةٌ خَوَانَةٌ	لَيْسَ لَهَا أَمَانَةٌ
تَفَرَّقُ الْأَحْبَابَا	تُشْتَّتُ الْأَثْرَابَا
حَرْبٌ لَمَنْ سَالَمَا	تَمَلُّ مَنْ لَازَمَهَا
عَزِيزُهَا ذَلِيلٌ	كَثِيرُهَا قَلِيلٌ
وَصَالُهَا عَنَاءٌ	صُدُودُهَا بَلَاءٌ
يَحْطَى بِهَا الْجَهَالُ	وَ يَنْعَمُ الْأَنْدَالُ
يَشْقَى بِهَا اللَّيْتُ	وَ يَتَعَبُ الْأَدِيبُ

(أبو التاهية)

①٨ رِسَالَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إِذَا جَاءَكَ قَرِيبٌ أَوْ صَدِيقٌ ، وَ قَالَ : إِيَّيَّ مَسَافِرٍ
 إِلَى الْوَطَنِ ، وَ سَأَقَابِلُ أَبَاكَ ، فَهَلْ تُوصِنِي بِشَيْءٍ ؟ وَ هَلْ
 لَكَ رِسَالَةٌ إِلَيْهِ أَجْمَلًا مِنْكَ ، وَ أَبْلَغَهَا إِلَيْهِ ؟ . فَلَا تَشْكُ
 أَنَّهُ سَيَجْتَمِعُ بِأَيْتِكَ ، وَ رَبَّمَا يَسْأَلُ أَبُوكَ عَنْكَ خَبْرًا
 سَارًّا ، وَ بُشْرَى صِحَّتِكَ . فَتَقُولُ : إِقْرَأْ عَلَيَّ وَ الْوَدَى مِثِّي
 السَّلَامَ ، وَ قُلْ لَهُ : إِنْ أَبْنَكَ بِخَيْرٍ ، وَ كَمَا تُحِبُّ مِنْ
 صِحَّةٍ وَ سُرُورٍ .

كَذَلِكَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْمَوْتَ جَسْرٌ
 إِلَى الْآخِرَةِ ، وَ كُلُّ مَنْ عَبَرَ هَذَا الْجَسْرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 وَصَلَ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَ اجْتَمَعَ هُنَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
 وَ تَشَرَّفَ بِزِيَارَتِهِ ، وَ لَا يُدْرَأُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ
 عَنْ أُمَّتِهِ .

وَ يُمَكِّنُ أَنْ لَا يَصِلَ قَرِيبَكَ أَوْ صَدِيقَكَ إِلَى
 الْوَطَنِ لِسَانِعٍ أَوْ حَادِثَةٍ ، أَوْ يَصِلَ إِلَى الْوَطَنِ ،
 وَ لَا يَجْتَمِعُ بِأَيْتِكَ ، وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ مَا كَانُوا يَشْكُونَ فِي

وَصُولِ الْمَيْتِ إِلَى عَالَمِ الْآخِرَةِ ، وَاجْتِمَاعِ الشَّهِيدِ
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

زَحَفَ لِلْسُّلُوبِ إِلَى الشَّامِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ
أَخْبَرَهُمْ « لَتَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ ، وَقَدْ وَعَدَهُمَا
اللَّهُ بِالنَّصْرِ ، وَقَالَ : « وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْمُتَّصِرُونَ ،
وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ » وَكَانُوا وَاتَّقِينَ بِالنَّصْرِ
وَالتَّفْحِجِ ، وَكَذَلِكَ كَانَ ، فَقَدْ فَتَحُوا مَدِينَةَ بَعْدَ مَدِينَةٍ ،
وَ هَزَمُوا جُنْدًا بَعْدَ جُنْدٍ .

وَ جَاءَ رَجُلٌ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ ، قَائِدِ الْمُسْلِمِينَ - فَقَالَ : إِنِّي قَدْ تَهَيَّأْتُ لِأَمْرِي
أَيُّ لِلشَّهَادَةِ ، فَبَلَ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : نَعَمْ ! تَقْرَأُهُ عَنِّي السَّلَامَ ، وَتَقُولُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ! إِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبَّنَا
حَقًّا (١) .



(١) البداية و النهاية لابن كثير ، ص ١٢ ، ج ٧ .

١٩) حَادِثَةٌ

زَارَنَا مَرَّةً صَيْفَ كَرِيمٍ ، وَ بَاتَ عِنْدَنَا لَيْلَةً ،
 وَ فِي الصَّبَاحِ قُلْتُ لَهُ : أَسْتَحِمْ يَا سَيِّدِي ؟ .
 وَ كَانَ يَوْمٌ جُمُعَةٍ ، قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : هَذَا مُغْتَسَلٌ ،
 قَالَ : بَلْ أَسْتَحِمْ فِي النَّهْرِ .

وَ كَانَ الشَّيْخُ يَعْرِفُ السَّبَاحَةَ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقِفْ لَهُ
 أَنْ يَسْبَحَ مِنْ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ ، وَ سَمِعْتُ أَنَّ الْإِنْسَانَ
 لَا يَنْسَى السَّبَاحَةَ إِذَا تَعَلَّمَهَا ، إِلَّا أَنَّهُ يَتَعَبُ سَرِيعًا .
 وَ كَانَ النَّهْرُ فَائِضًا ، وَ كَانَ يَجْرِي بِقُوَّةٍ ، فَخَاضَ
 الشَّيْخُ النَّهْرَ ، وَ بَدَأَ يَسْبَحُ ، فَمَا لَيْثَ أَنْ كَلَّتْ عَضُدُهُ ،
 وَ خَارَتْ قُوَاهُ وَ أَعْيَا ، وَ دَفَعَهُ الْمَاءُ بِقُوَّةٍ ، فَجَعَلَ يَجْرِي
 فِي تَبَارِهِ لَا يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا ، وَ أَيَقِنَ بِالشَّرِّ .

فَجَعَلَ يَصْرُخُ وَ يَسْتَعِيثُ ، وَ يَقُولُ : يَا رَجُلًا ،
 خُذْ يَدَيْ ، وَ جَعَلَ يُذَكِّرُ ، وَ يَقُولُ : اللَّهُ ! اللَّهُ !
 كَأَنَّهُ فِي آخِرِ عَهْدِهِ بِالْدُّنْيَا ، وَ جَعَلَ يَغْطِسُ وَ يَطْفُو .
 فَسَقَطَ فِي أَيْدِينَا . وَ خِفْنَا عَلَيْهِ الْغَرَقَ ، وَ كَانَ

أَحَدُ أَقَارِينَا مَعْنَى يُحْسِنُونَ السَّبَاحَةَ يَفْتَسِلُ فِي النَّهْرِ ،
فَقُلْنَا: دُونَكَ الْأُسْتَاذَ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ بِسُرْعَةٍ ، وَ لَمَّا رَأَى
الشَّيْخَ مُنْجِدًا تَشَجَّعَ قَلِيلًا ، وَ أَرَادَ أَنْ يُمْسِكَ .
وَ الْكِنَ كَانَ الرَّجُلُ عَاقِلًا مُجَرَّبًا ، وَ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّ
الغَرِيقَ يَرْكَبُ مَنْ يُنْجِدُ وَ يَأْخُذُ بِتَلَابِيهِ ، وَ يَعْرِفَانِ
جَمِيعًا ، فَلَمَّ يُمَهِّلُهُ مِنْ نَفْسِهِ ، بَلْ عَطَسَ وَ دَفَعَهُ مِنْ
أَسْفَلَ إِلَى الشَّاطِئِ ، وَ لَمْ يَزَلِ الشَّيْخُ يَجْتَهِدُ أَنْ يُمْسِكَ ،
وَ الرَّجُلُ يَدْفَعُهُ إِلَى الْأَمَامِ حَتَّى أَوْصَلَهُ إِلَى الشَّاطِئِ .
وَ كَانَ الشَّيْخُ كَالْمُعْنَى عَلَيْهِ لَا يَمْقِلُ شَيْئًا ، وَ كَانَ
عَلَى الشَّاطِئِ رَجُلٌ يَصِيدُ السَّمَكَ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ
وَ قَالَ : مَدَّ عَوْدَكَ لِيُمْسِكَ الشَّيْخَ ، فَدَدَّ الصَّيَادُ عَوْدَهُ ،
وَ جَعَلَ يَضْرِبُ بِهِ عَلَى رَأْسِهِ ، وَ هُوَ لَا يَشْعُرُ وَ لَا يُمْسِكُهُ ،
وَ بَعْدَ حِينٍ أَمْسَكَ بِالْعُودِ ، وَ وَصَلَ إِلَى الشَّاطِئِ .
وَ كَانَ الشَّيْخُ قَدْ شَرِبَ كَثِيرًا مِّنَ الْمَاءِ ، فَتَكَثَّرَتْ
حَتَّى قَاءَ بِالْمَاءِ وَ أَفَاقَ ، وَ رَجَعَ إِلَيْهِ الشَّعُورُ وَ الْقُوَّةُ .
وَ كَانَ عَلَى شَاطِئِ آخَرَ مِنَ النَّهْرِ ، فَصَنَعُوا لَهُ
مَرْكَبًا مِّنَ الْجِرَارِ ، وَ رَكِبَهُ الشَّيْخَ ، وَ أَمْسَكَ بِالْحَبْلِ ،

وَ حَوْلَهُ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِّنْ فُرْسَانِ السَّبَاحَةِ ، وَ أَبْطَالِ
 الْمَاءِ ، وَ رَجَعَ فِي الْمَوْكِبِ إِلَى الشَّاطِئِ ، وَ قَدْ ذُعِرَ
 الْأُسْتَاذُ بِهَذِهِ الْحَادِثَةِ ، فَكَانَ يُوصِي كُلَّ مَنْ يَزُورُ
 قَرِيْبَتَنَا أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّهْرَ ، وَ كَانَ يَقُولُ : إِذَا أَرَدْتَ
 أَنْ تَمْتَعَ بِالْدُّنْيَا ، فَإِيَّاكَ وَ النَّهْرَ .

وَ كَانَ الشَّيْخُ لَا يَزَالُ يَعْتَبُ عَلَى الرَّجُلِ أَنَّهُ
 لَمْ يُنَجِّدْهُ ، وَ لَمْ يَمُدَّ إِلَيْهِ يَدَهُ ، وَ لَا يَرَاهُ مَعْذُورًا فِي
 هَذَا الْأَمْرِ .

٢٠) فِتْيَ الْأَسْلَامِ

هَلْ تَعْرِفُ فِتْيَانًا هُمْ فِي السَّابِعَةِ عَشْرَةَ ، أَوْ
 الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِمْ ؟ بَلَّغَكَ اللَّهُ فَوْقَ هَذِهِ السَّنِّ
 وَ عَمْرِكَ طَوِيلًا .

إِنَّكَ لَتَعْرِفُ مِنْهُمْ كَثِيرًا ، فَهَلْ تَعْرِفُ عَنْهُمْ غَيْرَ
 أَنَّهُمْ يَا كُلُّونَ وَ يَشْرَبُونَ ، وَ يَرْتَعُونَ وَ يَلْعَبُونَ
 وَ يَتَجَمَّلُونَ فِي الْمَلَابِسِ ، وَ يَتَأَنَّقُونَ فِي الْهِنْدَامِ وَالزَّيْنَةِ .
 وَ إِذَا امْتَارَ فِيهِمْ فِتْيٌ ، وَ عَلَتْ هِمَّتُهُ ، عَكَفَ عَلَى

دِرَاسَتِهِ وَ مُطَالَعَتِهِ ، وَ جَدِّ فِيهَا وَ اجْتِهَدَ ، حَتَّى بَرَزَ
 فِي الإِخْتِبَارَاتِ ، وَ أَحْرَزَ الجَوَائِزَ وَ الوِسَامَاتِ .
 وَإِذَا طَمَعَ فِيهِمْ شَابُّ اجْتِهَدَ لَوْظِيفَةٍ فِي مَصْلَحَةِ
 مَنْ مَصَالِحِ الحُكُومَةِ فَصَارَ يَتَقَاضَى رَاتِباً شَهْرِيّاً .
 ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ العِلْمِ ، وَ تِلْكَ أَقْصَى أَمَانِيهِمْ
 فِي الحَيَاةِ .

وَ لَكِنَّ لَمَّا كَانَتْ دَوْلَةُ الإِسْلَامِ ، وَ كَانَتِ الهِمَمُ
 عَالِيَةً ، كَانَ الشَّابُّ المُسْلِمُ يَطْمَعُ إِلَى إِقَامَةِ الجِهَادِ ،
 وَ فَتْحِ البِلَادِ ، فَيَفْتَحُ قَطْرًا أَوْ يُؤَسِّسُ دَوْلَةً أَوْ يَمُوتُ
 شَهِيداً .

هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمِ الثَّقَفِيِّ قَدْ غَزَا الهِنْدَ - وَ هِيَ
 بِلَادٌ بَعِيدَةٌ مِّنْ بِلَادِ العَرَبِ وَرَاءَ البَحَارِ - فَهَزَمَ الجُنُودَ ،
 وَ قَتَلَ المُلُوكَ ، وَ وَظَّفَ الجِرَاحَ ، وَ سَبَى الذَّرِّيَّةَ ، وَ فَتَحَ
 مُحَمَّدُ السِّنْدَ ، وَ تَوَعَّلَ فِي الهِنْدِ ، حَتَّى قَطَعَ نَهْرَ نِيَّاسَ
 إِلَى المُلْتَانِ ، وَ فَتَحَهَا . وَ خَضَعَ أَهْلُ الهِنْدِ لِمُحَمَّدِ ،
 وَ أَحْبَبُوهُ لِديْنِهِ وَ كَرَمِهِ وَ عَدْلِهِ ، مَعَ أَنَّ العِلْمَ التَّاهِرَ
 لَا يُحِبُّ ، وَ صَنَعُوا لَهُ مِثَالًا عَلَى عَادَةِ أَهْلِ الهِنْدِ .

وَ تِلْكَ الْفُتُوحُ الْعَظِيمَةُ كُلُّهَا كَانَتْ فِي مُدَّةِ
قَصِيرَةٍ جِدًّا .

هَذَا ، وَ فَاتِحِ السَّنَدِ لَمْ يَتَجَاوَزِ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ
عُمُرِهِ ، وَ فِي ذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

سَاسَ الرَّجَالَ لِسَبْعِ عَشْرَةَ حِجَّةً

وَلِدَاتِهِ عَنْ ذَاكَ فِي أَشْغَالِ

③ الرِّمَائِيَّةُ

سَأَلْتُ أَبِي أَنْ يَشْتَرِيَ لِي بُدُقِيَّةً صَغِيرَةً ، لِأُصِيدَ
الطُّيُورَ : كَالنِّمَامِ وَ الْحَمَامِ وَ الْعُرَابِ الَّذِي يُؤْذِي كَثِيرًا
وَ يَلْغُ فِي الْمَاءِ ، وَ أَمْتَمَزَنَ عَلَيَّ الرَّيْمِي ، فَاشْتَرَيْتُ لِي بُدُقِيَّةً
وَ حُقَّةً مِّنَ الرَّشَاشِ

وَ كُنْتُ إِذَا رَجَعْتُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ ، أَوْ كَانَ يَوْمٌ
عُظَلَّةٌ أَخَذْتُ الْبُدُقِيَّةَ ، وَ عَدَدًا مِّنَ الرَّشَاشِ ، وَ ذَهَبْتُ
إِلَى الْبُسْتَانِ أُرْمِي الطُّيُورَ .

وَ فِي الْأَوَّلِ لَا أُصِيبُ طَائِرًا ، وَ أَخْطِئُ

كُلَّ مَرَّةٍ ، ثُمَّ صَرْتُ أُصِيبُ مَرَّةً فِي ثَلَاثِ طَلَقَاتٍ ،
وَأُصِيبُ بَعْضَ الطُّيُورِ ، حَتَّى تَمَرَّتْ فِي شَهْرَيْنِ ، وَ اسْتَدَّ
سَاعِدِي .

وَ رَأَيْتُ عِنْدَ رَجُلٍ مِّنَ الْأَغْنِيَاءِ شَيْئًا غَرِيبًا ،
كَانَتْ عِنْدَهُ صَفِيحَةٌ ، وَ كَانَ عَلَى وَجْهِهِ الصَّفِيحَةَ
مِثْلَ فُلْسٍ ، لَهُ لَوْنٌ يَلْمَعُ ، وَ يَظْهَرُ مِنْ بَعِيدٍ .
وَ كَانَ بِجَانِبِ هَذَا الْفُلْسِ مِثْلُ جِرَابٍ ، كَانَ
يَسْحَنُهُ بِالْبَارُودِ ، وَيَسُدُّهُ بِالْقِرْطَاسِ ، وَ كَانَ فِي هَذِهِ
الصَّفِيحَةَ رَسْمٌ مِّنْ حَدِيدٍ : جُنْدِيٌّ فِي لِبَاسِ جُنْدِيٍّ ، فِي
يَدِهِ قَبْعَةٌ .

وَ كُنَّا نُبَارِي فِي الرَّمِي ، وَ نَزِمِي هَذَا الْفُلْسِ
بِالرَّشَاشِ ، فَإِذَا أَصَابَ إِنْسَانٌ الْفُلْسَ انْطَلَقَ الْمُدْفَعُ ،
وَ سَمِعَ النَّاسُ صَوْتَهُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَ انْفَتَحَ الْبَابُ ،
وَ خَرَجَ رَجُلٌ مِّنْ حَدِيدٍ ، فِي يَدِهِ عَلَامَةٌ يُشِيرُ بِهَا إِلَى
الْمُدْفَعِ وَ يُخْبِرُ بِالإِصَابَةِ .
وَ ظَهَرَ الْجُنْدِيُّ رَافِعًا قَبْعَتَهُ يَسْمُ عَلَى الْمُصِيبِ ،

وَكَأَنَّهُ مِهْنُهُ يَنْجَاهُ .

وَإِذَا أَخْطَأَ النَّاسُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ : لَمْ يَنْطَلِقِ الْمُدْفَعُ ،
وَلَمْ يَتَحَرَّكَ الْجُنْدِيُّ مِنْ مَكَانِهِ . وَمِنْ الْغَرِيبِ أَنِّي كُنْتُ
أَصِيبُ الْفَلَسَ فِي الْمُرَّةِ الثَّلَاثَةِ دَائِمًا ، وَ إِذَا انْطَلَقَ
الْمُدْفَعُ سُرِرْتُ سُرُورًا عَظِيمًا .

وَبَعْدَ أَشْهُرٍ قَدَرْتُ أَنْ أَسْتَعْمِلَ الْبُنْدُوقَةَ الْكَبِيرَةَ ،
فَكُنْتُ أَخْرُجُ فِي الصَّيْدِ ، وَأَصِيدُ الْحَمَامَ الْأَخْضَرَ وَالْبَطَّ ،
وَ أَنْوَاعًا مِّنَ الطُّيُورِ .

وَ سَمِعْتُ الْمَعْلَمَ يَقُولُ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَثَّ عَلَى
الرَّئِيِّ كَثِيرًا ، وَ شَارَكَ فِي الْمُنَاضَلَةِ ، وَ قَالَ : « إِزْمُوا
يَا بَنِي إِسْمَاعِيلَ ! فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا » ، وَ قَالَ : « أَلَا إِنَّ
الْقُوَّةَ الرَّئِيَّةَ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّئِيَّةَ » .

فَسُرِرْتُ كَثِيرًا ، وَ عَلِمْتُ أَنَّ عَمَلِي لَمْ يَكُنْ
عَبَثًا ، وَ أَنِّي لَمْ أَضِيعْ وَقْتِي .



٣٢ الجمل

— ﴿٣٢﴾ —
 أَنْظَرُوا إِلَى الْإِيلِ : كَيْفَ خُلِقَتْ ، تَرَوْهَا
 لِأَمْثِلَ لَهَا فِي الْخَلْقَةِ ، فَإِنَّ الْجَمَلَ أَكْبَرُ الْحَيَوَانِ الدَّاجِنِ
 جِسْمًا وَأَطْوَلُهُ سَاقًا ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ رَقَبَتُهُ طَوِيلَةً ، حَتَّى
 يُمَكِّنَهُ أَنْ يَرْعَى الْكَلَاءَ مِنَ الْأَرْضِ بِدُونِ أَنْ يَبْرُكَ ،
 وَرَأْسُهُ صَغِيرٌ لِيَكُونَ خَفِيفَ الْحَمْلِ عَلَى رَقَبَتِهِ ، وَأَرْجُلُهُ
 فِيهَا أَخْفَافٌ تَمْنَعُ سَوْخَهَا فِي رِمَالِ الصَّحْرَاءِ الَّتِي كَثِيرَاتُهَا
 يَسِيرُ فِيهَا ، وَعَلَى ظَهْرِهِ سَنَامٌ كُلُّهُ شَحْمٌ ، يُرَكَّبُ عَلَيْهِ
 الْقَتَبُ ، وَعَيْنَاهُ سَوْدَاوَانِ وَاسِعَتَانِ ، تَسِفَّانِ عَنِ حِلْمٍ
 وَدَعَاةٍ ، وَ لَهُ فِي وَسْطِ بَطْنِهِ قُرْصٌ غَلِيظٌ يُسَمَّى
 الْكَلْكَلَ ، يَسْتَدِدُّ عَلَيْهِ مَتَى بَرَكَ ، وَ لَهُ فِي أَرْجُلِهِ قِطْعٌ
 عَدِيمَةٌ الْحَسِّ فِي مَوَاقِعِهَا عَلَى الْأَرْضِ .

وَجَوْفُ الْجَمْلِ عَجِيبٌ فِي تَرْكِيبِهِ ، لِأَنَّهُ يَحْتَوِي عَلَى
 جَمَلَةٍ كَرُوشٍ ، يَخْزَنُ فِيهَا مِقْدَارًا عَظِيمًا مِّنَ الْعِذَاءِ حَتَّى إِذَا
 جَاعَ ، وَلَمْ يَجِدْ أَكْلًا ، أَخْرَجَ مِنْ كِرْشِهِ جِرَّةً ، وَاجْتَرَّهَا ،
 وَلِذَلِكَ يُسَمَّى حَيَوَانًا مُّجْتَرًّا ، وَإِذَا فَرَعَ مَا خَزِنَهُ فِي

جَوْفِهِ ، فَإِنَّ شَحْمَ سَنَامِهِ يَتَحَلَّلُ شَيْئًا فَشَيْئًا لِيَعْدُوهُ ،
وَيَكْفِيهِ مَدَّةً طَوِيلَةً .

وَاللِّجَمَلُ فِي جَوْفِهِ جُمْلَةٌ أَرْزَاقٍ تَمْتَلِي بِالْمَاءِ عِنْدَمَا
يَشْرَبُ ، حَتَّى إِذَا عَطِشَ فِي مَكَانٍ قَفَرَ لَا مَاءَ فِيهِ ،
أَغْنَاهُ مَا خَزَنَهُ عَنِ الشَّرْبِ زَمَانًا طَوِيلًا .

④ الجمل ④

— ٢ —

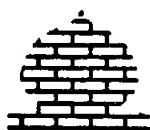
فِي عِدَّةِ جِهَاتٍ مِّنَ الدُّنْيَا صَحَارَى قَاحِلَةٌ لِأَحْيَوَانَ
فِيهَا ، وَ لِأَنْبَاتٍ ، أَرْضُهَا رِمَالٌ جَافَةٌ .

لَا تَرَى فِيهَا قَطْرَةَ مَاءٍ ، يَسْلُكُهَا النَّاسُ اضْطِرَارًا ،
فِيَحْمِلُونَ زَادَهُمْ : مِنْ مَّاءٍ وَ طَعَامٍ ، عَلَى ظُهُورِ الْجَمَالِ ،
وَيَسِيرُونَ فِي تِلْكَ الْقَفَارِ مُجْتَمِعِينَ ، وَ إِلَيْهِمْ مُتَتَابِعَةٌ
كَالْقَطَارِ ، وَ هِيَ تَسِيرُ بِهِمْ هَادِيَةً سَاكِنَةً ، تَصِرُّ عَلَى
الْجُوعِ وَ الْعَطَشِ مُعْظَمَ الطَّرِيقِ ، لِأَنَّهَا قَدْ خَزِنَتْ
مَوْتَهَا فِي جَوْفِهَا قَبْلَ الرَّجِيلِ ، وَ تَحْمِلُ فَوْقَ ذَلِكَ مِنَ
الْمَتَاجِرِ أَحْمَالًا ثِقَالًا ، لِأَنَّ مِنْهَا وَلَا تِكَلُّ ، فَتَرَى الْجَمَلَ

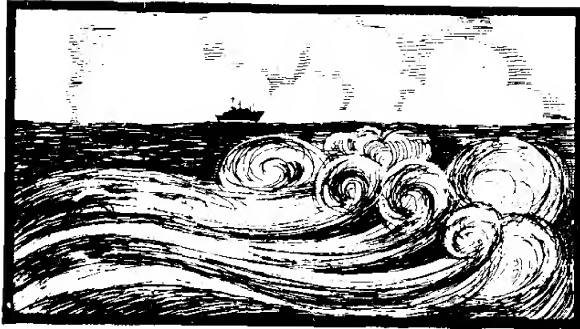
كَأَنَّهُ مَرَكَبٌ يَشُقُّ تِلْكَ الرَّمَالَ الوَاسِعَةَ ، وَلِذَا
سُمِّيَ «سَفِينَةَ الصَّحْرَاءِ» . وَإِنَّ ضَلَّ الْمُسَافِرُونَ الطَّرِيقَ فِي
الصَّحْرَاءِ يَأْخُذُهُمُ الْقَلْقُ عَلَى حَيَاتِهِمْ ، مَخَافَةَ أَنْ يَنْفَدَ زَادُهُمْ
فَيَمُوتُونَ جُوعًا وَ عَطْشًا ، وَ لَكِنَّ الْجَمَلَ يَنْقِذُهُمْ أَحْيَانًا
مِّنْ تِلْكَ الْأَخْطَارِ ، لِأَنَّهُ يَشْمُ الْمَاءَ مِنْ بُعْدٍ ، فَيَسِيرُ نَحْوَهُ
بِسُرْعَةٍ عَرَبِيَّةٍ ، لِيَسْتَقِيَ صَاحِبُهُ .

وَ الْجَمَلُ سَهْلُ الْقِيَادِ ، لِيِنَّ الطَّبَاعَ ، يَتَحَمَّلُ كَثِيرًا
مِّنَ الْأَذَى بِالصَّبْرِ ، وَ لَكِنَّهُ يَتَوَرَّ مَتَى بَلَغَ الْأَذَى شِدَّةً
عَظِيمَةً ، فَيَنْتَقِمُ مِمَّنْ آذَاهُ ، وَ لَا يَتْرُكُهُ إِلَّا إِذَا تَارَ
لِنَفْسِهِ وَ فَتَكَ بِهِ .

وَ إِذَا قَوِيَ الْجَمَلُ اشْتَدَّ بَأْسُهُ ، وَ عَافَ الْأَكْلَ مَا لَمْ
يُوضَعْ فِي فَمِهِ ، وَ يَقُولُ النَّاسُ عَنْهُ : إِنَّهُ صَائِمٌ ، وَ فِي
هَذِهِ الْحَالَةِ يُخْرِجُ شَفِيقَتَهُ مِنْ حَلْقِهِ وَ يَشْفِيقُ
مِنَ الْغَضَبِ .



٢٤) أَنَاهُنَا فَأَعْرِفُونِي



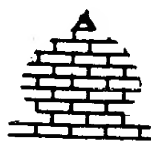
مَوْلِدِي وَ وَطَنِي مَا تُسَمُّونَهُ الْبَحْرُ ، أَنَا ابْنُ أُمَّةٍ
عَظِيمَةٍ ، قَدْ اُمْتَدَّتْ عَلَيَّ مَسَافَةٌ آلَافٍ مِّنَ الْأَمْيَالِ ،
وَ يَقُولُونَ : إِنَّ أُمَّتِي أَعْظَمُ مِنْ أُمَّةِ الْبَرِّ ؛ فَقَدْ شَغَلْنَا
نَحْنُ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِ الْكُرَّةِ ، وَالْيَابِسُ مِنْهَا نَحْوُ رُبْعٍ .
وَ قَدْ فَارَقْتُ وَطَنِي قَبْلَ شَهْرَيْنِ ، لَمَّا اشْتَدَّ الْحَرُّ
فِي هَذَا الصَّيْفِ ، تَكُونُ بَحَارٌ : وَفَارَقَ الْبَحْرَ ، وَسَارَتْ
بِهِ الرِّيحُ إِلَى الْجِبَالِ ، وَهُوَ السَّحَابُ الْمُسَخَّرُ بَيْنَ السَّمَاءِ
وَ الْأَرْضِ فَلَمَّا جَاءَهُ الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ ، تَحَلَّلَ هَذَا الْبَحَارُ
بِالْحَرَارَةِ ، وَنَزَلَ قَطْرَاتٍ قَطْرَاتٍ عَلَى الْأَرْضِ ، وَقَالَ

النَّاسُ : الْمَطْرُ ، الْمَطْرُ ، وَأَنَا هُنَا ، فَأَعْرِفُونِي
لَعَلَّكُمْ رَأَيْتُمْ قِدْرًا عَلَى النَّارِ فِيهَا مَاءٌ ، فَإِذَا غَلَّتِ
الْقِدْرُ ، تَصَاعَدَ مِنْهَا مِثْلُ دُخَانٍ ، وَهُوَ الْبَخَارُ ، وَ أَنَا
هُنَا ، فَأَعْرِفُونِي .

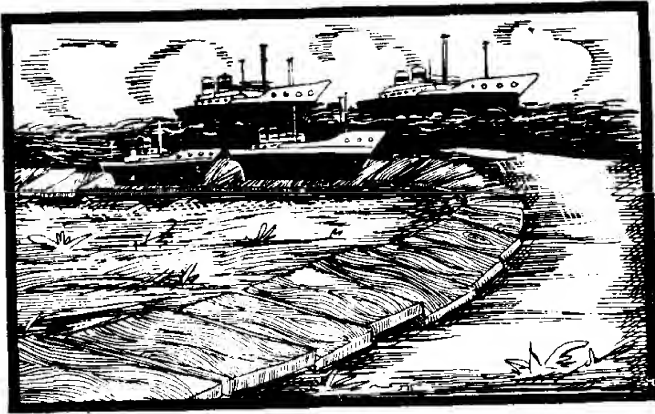
وَ إِذَا نَزَلَ الْمَطْرُ ، وَ جَمَدَتْ قَطْرَاتِي مِنَ الْبَرْدِ ،
وَ وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ مِثْلَ الرَّجَاجِ ، قَالَ النَّاسُ :
الْبَرْدُ ، الْبَرْدُ ، وَأَنَا هُنَا ، فَأَعْرِفُونِي .
وَ قَدْ أَسْقَطُ فِي الْجِبَالِ مِثْلَ الصَّوْفِ الْأَبْيَضِ
الَّلَامِعِ ، وَ الْمَعُ فِي الشَّمْسِ مِثْلَ اللَّجِينِ ، فَيَكُونُ مَنْظَرًا
جَمِيلًا وَيَقُولُ النَّاسُ : التَّلْجُ ، التَّلْجُ ، وَأَنَا هُنَا ، فَأَعْرِفُونِي .
وَ قَدْ يَشْتَدُّ الْبَرْدُ فِي الشِّتَاءِ ، فَيَجْمَدُ مَا كَانَ مِنْ
الْمَاءِ ، وَيَقُولُ النَّاسُ : الْجَلِيدُ ، الْجَلِيدُ ، وَأَنَا هُنَا ، فَأَعْرِفُونِي ،
وَ إِذَا هَبَطْتُ مِنَ الْجِبَالِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَ زَاخَمْتِي
صُخُورٌ أَوْ أَحْجَارٌ ، كَانَ سَلَالٌ يَكُونُ لَهُ صَوْتُ هَائِلٌ
وَ مَنْظَرٌ جَمِيلٌ ، وَأَنَا هُنَا ، فَأَعْرِفُونِي ،

وَ إِذَا اجْتَمَعَتْ سَلَالَاتٌ ، خَرَجَتْ مِنَ الْجِبَالِ ،
فَكَانَتْ نَهْرًا ، يَكُونُ فِي مَبْدِئِهِ صَغِيرًا ، ثُمَّ يَكُونُ

عَرِيضاً عَمِيقاً ، وَقَالَ النَّاسُ : نَهْرُ السَّنْدِ وَ نَهْرُ دِجْلَةَ ،
 وَ الْفُرَاتِ ، وَ النَّيْلِ ، وَأَنَا هُنَا ، فَأَعْرِفُونِي .
 وَلَعَلَّكَ رَأَيْتَ فِي الصَّبَاحِ أَيَّامَ الشِّتَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ ،
 وَيُسَمِّيهِ النَّاسُ الضَّبَابَ ، وَأَنَا هُنَا ، فَأَعْرِفُونِي .
 وَ لَعَلَّكَ رَأَيْتَ قَطْرَاتٍ عَلَى أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ ، وَ عَلَى
 الْعُشْبِ وَ الْأَزْهَارِ ، فِي أَيَّامِ الشِّتَاءِ ، وَ يُسَمِّيهَا النَّاسُ
 الطَّلَّ وَ التَّدَى ، وَأَنَا هُنَا ، فَأَعْرِفُونِي .
 وَقَدْ أَجْمَدُ بِالصَّنَاعَةِ فِي الْمَصَانِعِ ، وَ يَحْرُصُ عَلَى النَّاسِ
 أَيَّامَ الصَّيْفِ ، فَلَا يَشْرُبُونَ الْمَاءَ بغيرِ هَذَا الْجَمْدِ ، وَلَا
 يَرْوُونَ إِلَّا بِهِ ، وَأَنَا هُنَا ، فَأَعْرِفُونِي .



٢٥) سَفِينَةٌ عَلَى الْبَرِّ



هَلْ سَمِعْتَ بِسَفِينَةٍ تَسِيرُ عَلَى الْبَرِّ ؟ وَهَلْ تُصَدِّقُ
 إِذَا أَخْبَرَكَ بِهِ أَحَدٌ ؟
 أَظُنُّكَ تَقُولُ - وَلَكِ الْحَقُّ - مَا سَمِعْنَا هَذَا فِي آبَائِنَا
 الْأَوَّلِينَ . وَلَكِنَّ مُحَمَّدًا الثَّانِيَّ الْعُمَانِيَّ فَاتِحَ الْقُسْطُنْطِينِيَّةِ ،
 سَيَّرَ سَبْعِينَ سَفِينَةً عَلَى الْبَرِّ .
 هَلْ تَعْرِفُ كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

غَزَا الْعَرَبُ الْقُسْطُنْطِينِيَّةَ الْعُظْمَى سِتِّ مَرَّاتٍ ، وَلَمْ
 يَفْتَحُوهَا ، وَقَدْ قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْفَتْحُ الْعَظِيمُ .

يَدِ شَابِّ مُسْلِمٍ مِّنْ آلِ عُثْمَانَ ، وَ هُوَ فِي الرَّابِعَةِ
وَ الْعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ ، وَ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَنْ يَشَاءُ .

زَحَفَ مُحَمَّدٌ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَ أَعَدَّ لِذَلِكَ عُدَّةً
عَظِيمَةً ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

د وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ .

فَكَانَ تَحْتَ قِيَادَتِهِ ثَلَاثُ مِائَةِ أَلْفِ مُقَاتِلٍ .
وَ مَعَهُ مِدْفِعِيَّةٌ هَائِلَةٌ ، فِيهَا مِدْفِعٌ لَا يُوجَدُ فِي أَوْرَبَا
أَضْحَمَ مِنْهُ ، أَعَدَّهُ لِذَلِكَ ، مَرْمَاهُ أَكْثَرُ مِنْ مِيلٍ .
وَ كَانَ أَسْطُولُهُ مَرْكَبًا مِنْ مِائَةِ سَفِينَةٍ حَرْبِيَّةٍ .
وَ كَانَ مُحَمَّدٌ رَأَى أَنَّ الْعَدُوَّ قَدْ سَلَسَلَ خَلِيجَ
قَرْنِ الذَّهَبِ - وَ هُوَ مَدْخَلُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ - بِالسَّلَاسِلِ ،
فَكَيْفَ يَعْبُرُهُ بِأَسْطُولِهِ ؟

فَكَرَّرَ مُحَمَّدٌ ، وَ لَمْ يَعْجَزْ وَ لَمْ يَبْأَسْ ، وَ وَجَدَ

حِيلَةً .

رَأَى أَنَّهُ يُمَكِّنُ الْعُبُورَ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ مِنْ جِهَةِ

قَاسِمِ بَاشَا

وَالَكِنَّ هَذِهِ الْجِهَةَ بَعِيدَةٌ مِّنْ سَفِينِهِ ، فَمَنْ يَحْمِلُهَا
وَ مَنْ يَنْقُلُهَا مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ ، وَالْمَسَافَةُ
بَعِيدَةٌ ؟ .

فَكَرَّ مُحَمَّدٌ ، وَلَمْ يَعْجَزْ وَلَمْ يَيْأَسْ وَوَجَدَ حِيلَةً ،
طَلَى الْأَخْشَابَ بِالشَّحْمِ ، فَلَمَّا أَمْلَسَتْ أَرْزَاقُ
عَلَيْهَا السُّفُنَ ، وَ هِيَ سَبْعُونَ سَفِينَةً .

وَ مَا رَاعَ أَهْلُ القُسْطَنْطِينِيَّةِ ، إِلَّا وَ سَفُنُ
المُسْلِمِينَ قَدْ أُرْسَتْ عَلَى سَاحِلِ القُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَ سَقَطَ
فِي أَيْدِيهِمْ .

وَ هَكَذَا أَخَذَ مُحَمَّدٌ القُسْطَنْطِينِيَّةَ - عَاصِمَةَ الدَّوْلَةِ
البِزَنْطِيَّةَ - وَ سَقَطَتْ عَاصِمَةُ النُّصْرَانِيَّةِ المَنِيعَةُ أَمَامَ
قَائِدِ مُسْلِمٍ شَابٍّ .

وَلَا تَزَالُ هَذِهِ المَدِينَةُ العَظِيمَةُ ، وَ تَرْكِيَا ، فِي
يَدِ المُسْلِمِينَ مِنْ سَنَةِ ٥٨٥٣ - يَوْمَ فَتْحِهَا مُحَمَّدُ بْنُ
مُرَادٍ - إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا .

(وَلِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ)

٢٦) الْخَلِيفَةُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ

— ١ —

وُلِدَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَةَ ٥٦١ . وَأُمُّهُ أُمُّ عَاصِمِ
 بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، جَمَعَ الْقُرْآنَ ، وَهُوَ
 صَغِيرٌ ، وَبَعَثَهُ أَبُوهُ إِلَى الْمَدِينَةِ يَتَأَدَّبُ بِهَا ، وَكَانَ
 يَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَثِيرًا ، لِمَكَانِ أُمِّهِ مِنْهُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ
 إِلَى أُمِّهِ ، فَيَقُولُ : يَا أُمَّةَ ! أَنَا أَحَبُّ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ خَالِي .
 وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي شَبَابِهِ مُتَنَعِّمًا ، يَكْتَبُ مِنَ
 الطَّيِّبِ ، حَتَّى تَوْجَدَ رَائِحَتَهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَمُرُّ بِهِ ،
 وَيَمْشِي مِشْيَةً تُسَمَّى «الْمَعْرِبِيَّةَ» ، كَانَ الْجَوَارِي يُتَعَلَّمْنَ مِنْ
 حُسْنِهَا ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى هَذَا التَّنَعُّمِ ، حَتَّى وُلِيَ الْخِلَافَةَ ،
 فَزَهَّدَ فِي الدُّنْيَا وَرَفَضَهَا .

وَكَانَ فِي شَبَابِهِ ، وَوِلَايَتِهِ لِلْمَدِينَةِ ، كَثِيرَ التَّنَعُّمِ
 لِلْعُلَمَاءِ ، شَدِيدَ الْأَعْظَامِ لِمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ ، خَاشِعًا مُتَدَيِّنًا .
 وَعَهْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ
 وَعُمَرُ لَا يَعْلَمُ ، فَلَمَّا عَلِمَ فَرَعَ .

وَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ مَا سَأَلْتُ اللَّهَ قَطُّ،
وَ قَدَّمَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْمَرَائِبِ مَرْكَبَ الْخَلِيفَةِ فَأَبَى
وَ قَالَ: إِيْتُونِي بِبِعْطَى، وَرَدَّ الْمَرَائِبَ، وَ السُّرَادِقَاتِ
وَ الْفُرُشَ، وَ الْأَذْهَانَ، وَ الثِّيَابَ الْخَاصَّةَ بِالْخَلِيفَةِ،
إِلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ .

وَ جَلَسَ لِلنَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثِ، وَ حَمَلَهُمْ عَلَى
الشَّرِيعَةِ، وَرَدَّ الْمَظَالِمَ، وَأَخْبَى الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَسَارَ
بِالْعَدْلِ، وَرَفَضَ الدُّنْيَا، وَزَهَدَ فِيهَا، وَنَهَى عَنِ الْقِيَامِ،
وَابْتَدَأَ بِالسَّلَامِ، وَتَرَكَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، وَتَرَكَ أَنْ يُخْدَمَ .

كَانَ عِنْدَهُ قَوْمٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَامَ إِلَى السَّرَاحِ
فَأَصْلَحَهُ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَكْفِيكَ، قَالَ: وَمَا ضُرُّنِي؟
قُتُّ وَ أَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَ رَجَعْتُ وَ أَنَا عُمَرُ
ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ .

وَآتَى ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْفَيْءِ بَعْبْرَةَ، فَأَخَذَ يَدَهُ
فَمَسَحَهَا، ثُمَّ أَمَرَهَا فَرَفَعَتْ حَتَّى تَبَاعَ، ثُمَّ أَمَرَ يَدَهُ عَلَى
أَنْفِهِ، فَوَجَدَ رِيحَهَا، فَدَعَا بِوَضْوِئِهِ فَوَضَّأَ .

وَكَانَ لَهُ غُلامٌ يَأْتِيهِ بِمَنَقِمٍ مِّنْ ماءٍ مُّسَخَّنٍ يَتَوَضَّأُ مِنْهُ ، فَقَالَ لِلْغُلامِ يَوْمًا : أَسَخَّنُ الماءَ فِي مَطْبَخِ المُسْلِمِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَ : أَفَسَدْتَهُ عَلَيْنَا ، ثُمَّ حَاسَبَ تِلْكَ الأَيَّامَ ، وَأَدْخَلَ الحُطْبَ فِي المَطْبَخِ ، وَ أَبْطَأَ يَوْمًا عَنِ الجُمُعَةِ قَلِيلًا فَعُرِيبَ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّمَا انْتظَرْتُ قَيْصِي عَسَلْتُهُ أَنْ يَجِفَّ . . .
 قَالَ أَزْهَرُ : رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ يَخْطُبُ النَّاسَ وَعَلَيْهِ قَيْصٌ مَّرْقُوعٌ .

④٧ الخليفة عمر بن عبد العزيز

—(٢)—

وَلَمْ يُخَدِّثْ عُمَرُ مِنْذُ وَلي دَابَّةً وَ لَا امْرَأَةً وَ لَا جَارِيَةً حَتَّى لِحَقَّ بِاللَّهِ ، وَلَمْ يُرْ ضَاحِكًا مِنْذُ وَلي الخِلافةَ حَتَّى لَبِيَ اللهُ .

وَأَتَتْهُ سَلْتًا رُطْبٌ مِّنَ الأَرْدُنِّ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟
 قَالُوا : رُطْبٌ مِّنَ الأَرْدُنِّ ، قَالَ : عَلَامَ جِئْتُ بِهِ ؟ قَالُوا :
 عَلَى دَوَابِّ البَرِيدِ ، قَالَ : فَمَا جَعَلَنِي اللهُ أَحَقَّ بِدَوَابِّ

الْبُرَيْدِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، أَخْرَجُوهُمَا فَبِعُوهُمَا ، وَاجْعَلُوا
ثَمَنَهُمَا فِي عَلْفِ دَوَابِّ الْبُرَيْدِ ، وَاشْتَرَاهُمَا فِي السُّوقِ
ابْنُ أُخَيْهِ وَ أَهْدَى إِحْدَاهُمَا إِلَيْهِ ، فَأَكَلَ وَ قَالَ :
الآن طَابَ أَكْلُهُ .

وَ دَخَلَ عَلَى بَنَاتِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَوَضَعَ أَيْدِيَهُنَّ
عَلَى أَفْوَاهِهِنَّ ، فَقَالَ لِلْحَاضِنَةِ : مَا شَأْنُهُنَّ ؟ قَالَتْ :
لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُنَّ شَيْءٌ يَتَعَشَّيْنَهُ إِلَّا عَدَسٌ وَ بَصَلٌ ،
فَكَرِهْنَ أَنْ تَشُمَّ ذَلِكَ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ ، فَبَكَى عُمَرُ ، ثُمَّ
قَالَ لَهُنَّ : يَا بَنَاتِي مَا يَنْفَعُكُمْ أَبَ تَعَشِينَ الْأَلْوَانِ
وَ يَمُرُّ بِأَيْبِكُنَّ إِلَى النَّارِ ، فَبَكَيْنَ حَتَّى عَلَتْ أَصْوَاتُهُنَّ ،
وَ وَضَعَ عُمَرُ حَلِي زَوْجَتِهِ فِي بَيْتِ الْمَالِ ، وَ أَرْجَعَ
مَزَارِعَهُ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ الرَّسُولِ ﷺ .

وَ إِذَا كَانَ فِي حَوَائِجِ الْعَامَّةِ كَتَبَ عَلَى الشَّمْعِ ،
وَ إِذَا صَارَ إِلَى حَاجَةِ نَفْسِهِ دَعَا بِسِرَاجِهِ .

وَ قَدْ أَغْنَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ النَّاسَ ، حَتَّى لَمْ يُوجَدْ
فَقِيرٌ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ يُوْجَدْ أَحَدٌ يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ .
وَ كَانَ لَا يُؤَخَّرُ عَمَلَ الْيَوْمِ لِلْغَدِّ ، وَلَا يَعْجِزُ ، قَالَ

بِمَضِّ إِخْوَتِهِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَو رَكِبْتَ قَتْرَوْحَتَ ، قَالَ :
 فَمَنْ يَقْضِي شُغْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ ؟ قَالَ : تَقْضِيهِ مِنْ الْغَدِ ،
 قَالَ : لَقَدْ ثَقُلَ عَمَلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَ عَمَلُ
 يَوْمَيْنِ ؟

مَاتَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَةَ ١٠١ هـ

(٦٨) فِي بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ سَيِّدُنَا أَبُو أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

«لَمَّا نَزَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي نَزَلَ فِي السُّفْلِ ،
 وَأَنَا وَ أُمُّ أَيُّوبَ فِي الْعُلُوِّ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ،
 يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي ، إِنِّي لَا كُرَهُ وَأَعْظَمُ أَنْ أَكُونَ فَوْقَكَ
 وَ تَكُونَ تَحْتِي ، فَأَظْهَرَ أَنْتَ فَكُنْ فِي الْعُلُوِّ ، وَ نَزِلُ
 نَحْنُ فَتَكُونُ فِي السُّفْلِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ ، إِنْ أَرَفَقَ
 بِنَا وَبِمَنْ يَعْشَانَا أَنْ نَكُونُ فِي سُفْلِ الْبَيْتِ .

قَالَ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ — فِي سُفْلِهِ وَكُنَّا
 قَوْقَهُ فِي الْمُسْتَكْنِ ، فَلَقَدْ انْكَسَرَ حَبُّ لِنَائِيهِ مَاءً ، فَقُمَّتُ

أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ بِعَطِيفَةٍ لَنَا ، مَا لَنَا لِحَافٍ غَيْرَهَا ، نَنْشِفُ بِهَا
 الْمَاءَ تَخَوُّفًا أَنْ يَقْطُرَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ شَيْءٌ فَيُؤْذِيهِ .
 قَالَ : وَكُنَّا نَضَعُ لَهُ الْعِشَاءَ ، ثُمَّ نَبْعَثُ بِهِ إِلَيْهِ .
 فَإِذَا رَدَّ عَلَيْنَا فَضْلَهُ تَيَمَّمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ مَوْضِعَ يَدِهِ
 فَأَكَلْنَا مِنْهُ نَبْتَعِي بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ حَتَّى بَعَثْنَا إِلَيْهِ لَيْلَةً
 بِعِشَائِهِ ، وَقَدْ جَعَلْنَا لَهُ فِيهِ بَصَلًا أَوْ ثَوْمًا ، فَرَدَّهُ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ أَرِ لِيَدِهِ فِيهِ أَثْرًا ، قَالَ : لِحِشْتِهِ
 فَرِغًا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَا بَنِي أُمَّتِي رَدَدْتَ
 عِشَاءَكَ ، وَلَمْ أَرِ فِيهِ مَوْضِعَ يَدِكَ ، وَكُنْتُ إِذَا
 رَدَدْتُهُ عَلَيْنَا تَيَمَّمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ مَوْضِعَ يَدِكَ ، نَبْتَعِي
 بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ .

قَالَ : إِنِّي وَجَدْتُ فِيهِ رِيحَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، وَ أَنَا
 رَجُلٌ أَنَاجِي ، فَأَمَّا أَنْتُمْ فَكَلُّوهُ .
 قَالَ : فَأَكَلْنَاهُ ، وَلَمْ نَضَعْ لَهُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ
 بَعْدُ .

(سيرة ابن هشام)



٢٩) الْأَمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ

وُلِدَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ
فِي الْمَدِينَةِ الْمُتَوَّرَةِ ، وَ سَمِعَ الزُّهْرِيَّ وَ نَافِعًا مَوْلَى ابْنِ
عُمَرَ ، وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ رَيْبَعَةَ الرَّأْيِيِّ ، وَقَالَ : قَلَّ رَجُلٌ
كُنْتُ أَتَعَلَّمُ مِنْهُ مَا مَاتَ حَتَّى نَسَيْتَنِي وَ يَسْتَفْتِينِي .

وَكَانَ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ فِي الْعِلْمِ بِرَحْلِ النَّاسِ إِلَيْهِ
مِنَ الْأَفَاقِ ، وَ يَزْدَحْمُونَ عَلَى بَابِهِ لِأَخْذِ الْحَدِيثِ
وَ الْفِقْهِ كَأَزْدِحَامِهِمْ عَلَى بَابِ السُّلْطَانِ ، وَكَانَ النَّاسُ
يَفْتَحِرُونَ بِالرِّوَايَةِ عَنْهُ ، وَكَانَ ذَلِكَ شَرَفًا كَبِيرًا فِي
عَصْرِهِ ، فَأَذَا قَالَ أَحَدٌ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، رَفَعَ النَّاسُ
إِلَيْهِ أَبْصَارَهُمْ .

وَكَانَ إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي الْفِقْهِ وَ الْفَتْوَى . قَالَ ابْنُ
وَهْبٍ : سَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي بِالْمَدِينَةِ : أَلَا ، لَا يُفْتَى النَّاسُ إِلَّا
بِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، وَابْنِ أَبِي ذَنْبٍ ، وَمِنَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ :
لَا يُفْتَى وَ مَالِكٌ فِي الْمَدِينَةِ .

وَكَانَ كَثِيرَ الْأَدَبِ ، شَدِيدَ التَّعْظِيمِ لِحَدِيثِ رَسُولِ

اللهُ ﷺ ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ اغْتَسَلَ وَ تَطَيَّبَ وَ لَيْسَ
 ثِيَابًا جَدَدًا ، وَ تَعَمَّمَ وَقَعَدَ بِخُشُوعٍ وَ خُضُوعٍ وَ وَقَارٍ ،
 وَ تَبَخَّرَ بِالْعُودِ مِنْ أَوَّلِهِ فَلَا يَزَالُ يَتَبَخَّرُ إِلَى فِرَاعِهِ ،
 وَ قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَحَبُّ أَنْ أُعْظَمَ حَدِيثَ
 رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلَا أُحَدِّثَ بِهِ إِلَّا مَتَمَّنَّا عَلَى طَهَارَةٍ ،
 وَ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ عَلَى الطَّرِيقِ ، أَوْ مُسْتَعْجِلًا ،
 وَيَقُولُ : أَحَبُّ أَنْ أَتَفَهَّمُ مَا أُحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَسُولِ
 اللهِ ﷺ .

قَالَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ مُبَارَكٍ : كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ ، وَ هُوَ
 يُحَدِّثُنَا ، فَلَدَعْتُهُ عَقْرَبُ سِتِّ عَشْرَةَ مَرَّةً ، وَ مَالِكٌ
 يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ ، وَلَا يَقْطَعُ الْحَدِيثَ ، فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ
 قَالَ : إِنَّمَا صَبَرْتُ إِجْلَالًا لِلْحَدِيثِ .

وَ كَانَ لَا يَرْكَبُ فِي الْمَدِينَةِ عَلَى ضَعْفِهِ وَ كِبَرِ سِنِّهِ ،
 وَ يَقُولُ : لَا أَرْكَبُ فِي مَدِينَةٍ فِيهَا جُثَّةُ رَسُولِ اللهِ
 ﷺ مَذْفُونَةٌ .

وَ كَانَ مَجْلِسُهُ مَجْلِسَ وَقَارٍ وَ حِلْمٍ ، وَ كَانَ رَجُلًا
 مَهِيْبًا نَبِيْلًا ، لَيْسَ فِي مَجْلِسِهِ شَيْءٌ مِّنَ الْمِرَاءِ وَ اللَّغَطِ ،

وَلَا رَفْعَ صَوْتٍ ، وَكَانَ الْغُرَبَاءُ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْحَدِيثِ
فَلَا يُجِيبُ إِلَّا فِي الْحَدِيثِ بَعْدَ الْحَدِيثِ .

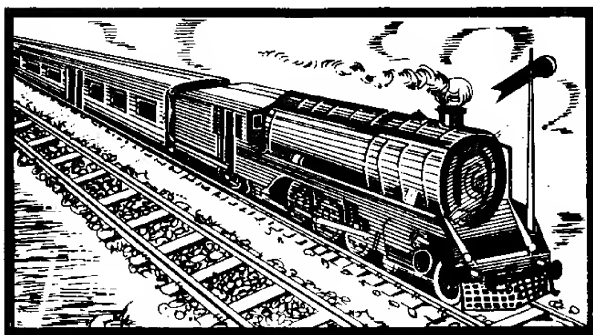
سَأَلَ هَارُونُ الرَّشِيدُ مَالِكًا أَنْ يَأْتِيَ فَأْتِيَ ، فَأَتَى
هَارُونُ مَالِكًا ، وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ ، وَمَعَهُ بَنُوهُ ، وَسَأَلَ أَنْ
يَقْرَأَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : مَا قَرَأْتُ عَلَى أَحَدٍ مُنْذُ زَمَانٍ ،
وَإِنَّمَا يَقْرَأُ عَلَيَّ ، فَقَالَ هَارُونُ : أَخْرِجِ النَّاسَ حَتَّى
أَقْرَأَ أَنَا عَلَيْكَ ، فَقَالَ : إِذَا مَنَعَ الْعَامُّ لِبَعْضِ الْخَاصِّ
لَمْ يَنْتَفِعِ الْخَاصُّ .

وَدَخَلَ مَالِكٌ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَنْصُورٍ ، وَهُوَ عَلَى
فِرَاشِهِ إِذْ جَاءَ صَبِيٌّ يُخْرِجُ ثُمَّ يَرْجِعُ ، فَقَالَ لِي : أَتَدْرِي
مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ : لَا ، قَالَ : ابْنِي ، وَإِنَّمَا يَفْرَعُ مِنْ هَيْبَتِكَ .
وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَ أَرْبَعِينَ وَ مِائَةٍ ضَرَبَ مَالِكٌ
سَبْعِينَ سَوْطًا لِأَجْلِ فَتْوَى لَمْ تُوَافِقْ غَرَضَ السُّلْطَانِ ،
فَغَضِبَ وَدَعَا بِهِ ، وَجَرَدَهُ وَضَرَبَهُ بِالسَّيَاطِ ، وَمُدَّتْ
يَدُهُ حَتَّى انْخَلَعَتْ كَتِفُهُ ، فَلَمْ يَزَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الضَّرْبِ فِي
عُلُوٍّ وَ رِفْعَةٍ ، وَكَأَنَّمَا كَانَتْ تِلْكَ السَّيَاطُ حَلِيًّا حُلِّيَ بِهِ .
وَ كِتَابُهُ الْمُؤَطَّأُ مِنْ أَشْهُرِ كُتُبِ الْحَدِيثِ ، وَمِنْ

الْكُتُبِ الْمَقْبُولَةِ فِي الْإِسْلَامِ ، رَزَقَكَ اللهُ قِرَاءَتَهُ ،
 وَ الْإِتِّفَاعَ بِهِ ، وَسَيَكُونُ ذَلِكَ (إِنْ شَاءَ اللهُ) فِي بَضْعِ
 مِئَتَيْنِ إِذَا تَقَدَّمْتَ فِي الْعِلْمِ .
 تُؤْتِي مَالِكٌ سِتَّةَ تِسْعٍ وَ مِئَتَيْنِ وَمِائَةً .

٣٠) الْقَاطِرَةُ

—(١)—



ذَهَبَ رَشِيدٌ مَعَ أَبِيهِ سَعِيدٍ إِلَى الْمَحْطَةِ يَسْتَقْبِلُ
 أَخَاهُ مُحَمَّدًا ، وَكَانَ قَادِمًا مِّنْ دِيُونَنْدٍ فِي مَسَاحَةِ
 عَيْنِ الْأَصْحَى .

وَكَانَ الْقِطَارُ مُتَأَخِّرًا ، فَأَخَذَ سَعِيدٌ يَتَجَوَّلُ عَلَى
المُحَطَّةِ يَحْدُثُ رَشِيدًا عَنِ الْقِطَارِ وَنِظَامِ الْمُحَطَّةِ ، وَانْتَقَلَ
مَعَهُ إِلَى رَصِيفِ آخَرَ .

وَكَانَ قِطَارٌ وَاقِفًا هُنَا تَصْفِرُ قَاطِرَتُهُ ، وَيَخْرُجُ
مِنْهَا بَخَّارٌ كَثِيفٌ مُتَصَاعِدٌ

قَالَ رَشِيدٌ : حَدَّثَنِي الْيَوْمَ يَا أُنَى ! عَنِ الْقَاطِرَةِ
كَيْفَ تَجْرُ الْقِطَارَ ، وَكَيْفَ تُسْرِعُ فِي السَّيْرِ ؟
قَالَ سَعِيدٌ : لَقَدْ سَأَلْتُ بِهِ خَيْرًا فَقَدْ كُنْتُ مُوظَّفًا
فِي الْقِطَارِ ، وَسَأَحَدُثُكَ عَنْهَا فِي تَفْصِيلٍ ، فَمَنْ بِجَانِبِي
أَمَامَ هَذِهِ الْقَاطِرَةِ وَلَا حِظًّا .

أَنْظُرْ يَا رَشِيدُ ! إِلَى الْقَاطِرَةِ تَرَاهَا صُنِعَتْ مِنَ الْحَدِيدِ
وَلَهَا سِتُّ عَجَلَاتٍ تَسِيرُ عَلَيْهَا وَهِيَ قَوِيَّةٌ جِدًّا كَأَنَّهَا عَفْرِيتٌ
مِّنَ الْجِنِّ ، تَجْرُ قِطَارَ الْبِضَاعَةِ ، وَهُوَ طَوِيلٌ وَثَقِيلٌ جِدًّا ،
وَخَرَّ قِطَارَ الرُّكَّابِ وَفِيهِ النَّاسُ وَ أَنْقَالُهُمْ ، وَتَجْرُ
الْقِطَارَ السَّبَّاقَ ، وَهُوَ أَسْرَعُ الْقُطْرِ يَقْطَعُ خَمْسَةَ
وَ أَرْبَعِينَ مِيلًا فِي السَّاعَةِ .

وَ الْقِطَارُ السَّرِيعُ يَقْطَعُ نَحْوَ أَرْبَعِينَ مِيلًا فِي

السَّاعَةِ ، وَ الْقِطَارُ الْوَقَافُ يَقْطَعُ نَحْوَ ثَلَاثِينَ مِيلًا فِي
السَّاعَةِ ، تَجْرُ الْقِطَارَ مِنْ أَقْصَى الْهِنْدِ إِلَى أَقْصَاهَا ، مَثَلًا
مِنْ بَمْبَيِّ إِلَى بِشَاوَرِ ، وَمِنْ دِهْلِي إِلَى مَدْرَاسِ .
وَقُوَّةُ هَذِهِ الْقَاطِرَةِ إِنَّمَا هِيَ الْبُخَارُ الْحَقِيرُ الَّذِي
لَا تَعْبَأُ بِهِ ، وَلَا تُحَاسِبُ لَهُ حِسَابًا ، وَقَدْ اهْتَدَى «اسْتِيفَنْسَن»
مُخْتَرِعُ الْقِطَارِ إِلَى قُوَّةِ هَذَا الْبُخَارِ ، وَاهْتَدَى إِلَى تَسْخِيرِهِ
وَ الْإِتْفَاعِ بِهِ فِي الْأَعْرَاضِ ، وَعَلِمَ بِعَقْلِهِ وَدِرَاسَتِهِ أَنَّهُ
بِقُوَّتِهِ يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ ، وَيَنْقُلُ الْجِبَالَ ، وَيَأْتِي بِالْعَجَائِبِ .
وَ ذَلِكَ هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْجَاهِلِ وَ الْعَالِمِ ، وَ بَيْنَ
الْعَامِيِّ وَ الْمُكْتَشِفِ ، يَرَى الْأَوَّلُ كُلَّ شَيْءٍ فَلَا يَرْفَعُ بِهِ
رَأْسًا ، وَلَا يَلْتَقِي عَلَيْهِ بَالًا ، وَيَرَاهُ الثَّانِي فَيَعْرِفُ قِيَمَتَهُ
وَ يَجْتَهِدُ فِيهِ ، حَتَّى يَسْخَرَهُ لِعَرْضِهِ .

(٣) الْقَاطِرَةُ

—(٢)—

أَنْظُرْ بَارِشِيدُ ! إِلَى هَذَا الْمُوقِدِ فِي الْقَاطِرَةِ ، يُلْقَى
فِيهِ الرَّجُلُ الْفَحْمَ الْحَجْرِيَّ ، وَفَوْقَ هَذَا الْمُوقِدِ حَوْضٌ
مِنْ مَاءٍ مَتِينٍ جِدًّا وَفِيهِ أَنْبُوبٌ عَدِيدَةٌ يَسْخَنُ هَذَا الْمَاءُ

بِالنَّارِ وَ يَتَحَوَّلُ بُخَارًا ، وَ يَنْتَقِلُ هَذَا الْبُخَارُ إِلَى الْأَنْبَابِ
وَ تَعَالَ مَعِيَ نَدْخُلُ فِي الْقَاطِرَةِ ، فَإِنَّ سَاتِقَهَا مِنْ
أَصْدِقَائِي . وَ هُنَا نَقُومُ تَرْكِيبَ الْقَاطِرَةِ جَدًّا .

أُنْظُرْ إِلَى الْأَنْبَابِ ، إِنَّهَا مُتَّصِلَةٌ بِهَذِهِ الْأَلَاتِ
الِدَّقِيقَةِ الَّتِي تُدِيرُ عَجَلَاتِ الْقَاطِرَةِ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ هَذَا
الْبُخَارُ فِي الْأَنْبَابِ دَفَعَ بِقُوَّتِهِ الْأَلَاتِ ، فَأَدَارَهَا
وَ يَدَوَّرُهَا نَدْوَرُ الْعَجَلَاتِ ، وَ تَسِيرُ الْقَاطِرَةُ .
وَ هَذَا هُوَ الْوَقَادُ الَّذِي يَرِاقِبُ النَّارَ وَ الْمَاءَ .

وَ يُشْرِفُ عَلَيْهِمَا . وَ هَذَا صَدِيقُنَا السَّائِقُ ، وَإِذَا كَانَتْ
الْقَاطِرَةُ تَجْرُ الْقِطَارَ ، وَ تُوَصِّلُ الرُّكَّابَ مِنْ دِيَارٍ إِلَى
دِيَارٍ ، فَصَاحِبُنَا يَسُوقُ الْقَاطِرَةَ ، فَهُوَ مِفْتَاحُ الْقِطَارِ ، وَإِلَيْهِ
يَرْجِعُ الْفَضْلُ فِي سَيْرِ الْقِطَارِ وَ هُوَ يَسْهُرُ عَلَى عَمَلِهِ ،
وَ يَقُومُ بِوَاجِبِهِ بِأَمَانَةٍ وَجَدِّ ، وَ كَذَلِكَ أَمِينُ الْقِطَارِ
يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ مِنَ الرُّكَّابِ ، فَإِنَّهُ يُلَاحِظُ الطَّرِيقَ وَ يَلْحِظُ
وُقُوفَ الْقِطَارِ وَ سَيْرَهُ ، وَ السَّائِقُ وَ الْقَاطِرَةُ طَلُوعُ
إِشَارَتِهِ ، فَإِذَا هَزَّ الْبَيْرَقَ الْأَخْمَرَ وَقَفَ الْقِطَارُ ، وَإِذَا هَزَّ
الْبَيْرَقَ الْأَخْضَرَ تَحَرَّكَ الْقِطَارُ .

وَأَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الآلَةِ الَّتِي فِي يَدِ السَّائِقِ هَذِهِ ... فَإِذَا
 رَفَعَهَا السَّائِقُ إِلَى فَوْقِ، أُنْدَفَعَ البُخَارُ وَمَارَتِ القَاطِرَةُ،
 وَإِذَا صَغَطَ عَلَيْهَا سَكَنَ البُخَارُ وَهَدَّاتِ القَاطِرَةُ، حِينَئِذٍ
 يَضْغَطُ السَّائِقُ عَلَى آلَةٍ أُخْرَى، وَهِيَ هَذِهِ وَتُسَمَّى المِصْدَ،
 وَتَقِفُ القَاطِرَةُ مِنْ سَاعَتِهَا، وَ العَرَبَاتُ كُلُّهَا مُرَبَّكَةٌ
 بِالقَاطِرَةِ تَسِيرُ بِسَيْرِهَا، وَتَقِفُ بِوُقُوفِهَا .

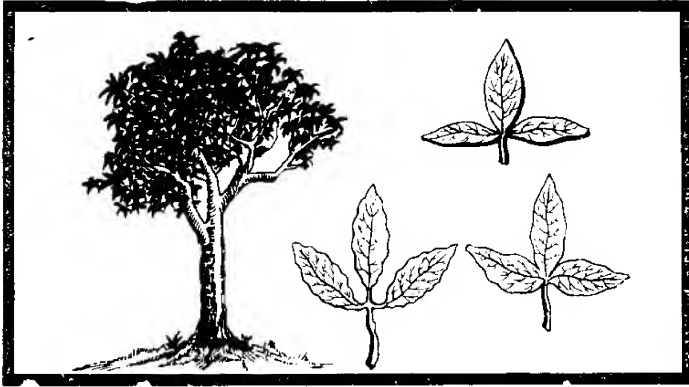
وَهَذَا هُوَ الخَطُّ الحَدِيدِيُّ الَّذِي يَسِيرُ عَلَيْهِ القِطَارُ،
 وَ لَوْلَاهُ لَغَاصَ القِطَارُ فِي الأَرْضِ، لِأَنَّ التُّرْبَةَ
 لَاتَحْمِلُ ثِقَلَ القِطَارِ .

هَذِهِ هِيَ القَاطِرَةُ الَّتِي تَجْرُ القِطَارَ، وَهَذَا هُوَ القِطَارُ الَّذِي
 يُوصِلُ الرُّكَّابَ مِنْ دِيَارٍ إِلَى دِيَارٍ، وَيَحْمِلُ أَثْقَالَ النَّاسِ
 إِلَى بَلَدٍ لَمْ يَكُونُوا بِالعَيْنِ إِلَّا بِشِقِّ الأَنْفُسِ

أَنْظُرْ يَا رَشِيدُ، كَيْفَ أَلْهَمَ اللهُ الإِنْسَانَ الحِكْمَةَ
 وَ الصَّنَاعَةَ، وَ رَزَقَهُ العَقْلَ الَّذِي يُسَخِّرُ بِهِ الحَدِيدَ
 وَ البُخَارَ، أَفَلَا يَحَقُّ لَكَ أَنْ تَقُولَ إِذَا رَكِبْتَ القِطَارَ :
 « سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ،
 وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ، »

جِسْمُ النَّبَاتِ (٣٢)

—(١)—



كَانَ أَمَامَ بَيْتِ عَبَّاسٍ حَدِيقَةٌ فِيهَا أَنْوَاعُ الشَّجَرِ
وَ النَّبَاتِ ، قَالَ لَهُ أَبُوهُ عُمَرُ مَرَّةً فِي يَوْمٍ عَطَلَةٍ : هَلْ
رَأَيْتَ يَا عَبَّاسُ ! حَدِيقَةَ الدَّارِ ؟ .

قَالَ عَبَّاسٌ : كَيْفَ لِأَيِّ أُنِي ! وَهِيَ حَدِيقَةٌ دَارِنَا ، أَلْعَبُ
فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ وَأَتَرَدُّدُ إِلَيْهَا صَبَاحَ مَسَاءٍ .

قَالَ عُمَرُ : مَا أَظْنُكَ رَأَيْتَهَا ! فَتَعَالَ مَعِيَ نَتَمَشَّ
فِي الْحَدِيقَةِ وَنَدْرُسُ النَّبَاتَ ، فَإِنَّهُ مِنْ عَجَائِبِ خَلْقِ اللَّهِ ،
وَكِتَابٌ يَجِبُ أَنْ تُطَالَعَهُ .

خَرَجَ عُمَرُ وَ عَبَّاسٌ إِلَى الْحَدِيقَةِ ، فَرَأَى عَبَّاسٌ

(٧٢)

الْبُسْتَانِي يُصْلِحُ قِطْعَةً مِّنَ الْأَرْضِ ، وَ يُنَحِّي الْحَجَرَ
وَ الْحَزْفَ ، وَيَقْلَعُ الْحَشَائِشَ وَ الْأَعْشَابَ ، فَسَأَلَ عَبَّاسٌ
أَبَاهُ عَنِ ذَلِكَ .

قَالَ عُمَرُ : الرَّجُلُ يُصْلِحُ الْأَرْضَ وَيَهَيِّئُهَا لِلْغُرْسِ الْأَشْجَارِ ،
فَإِذَا بَقِيَتِ الْأَحْجَارُ وَ الْحَزْفُ لَمْ يَثْبِتِ الْفَسِيلُ فِي
الْأَرْضِ ، وَلَمْ تَمْتَدَّ جُدُورُهُ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ ، وَ إِذَا
تَرَكْتَ هَذِهِ الْحَشَائِشَ الشَّيْطَانِيَّةَ امْتَصَّتْ غِذَاءَ الْفَسِيلِ
وَ ذَوَى الْفَسِيلِ ، وَ الْبُسْتَانِيُّ النَّاصِحُ الْمُجْتَهِدُ يَحْرَثُ الْأَرْضَ
كَمَا يَحْرَثُ الْفَلَّاحُ الْحَقْلَ ، وَيُلْقِي فِيهَا السَّمَادَ وَ يَسْقِيهَا
كُلَّ يَوْمٍ ، حَتَّى تُصْبِحَ الْأَرْضُ رِيحُوهَ كَرِيمَةً ، تَقْبَلُ كُلَّ
مَا يُلْقَى فِيهَا .

ثُمَّ يَغْرِسُ الْفَسَائِلَ فِي مَكَانٍ تَصِلُ إِلَيْهِ الشَّمْسُ
كُلَّ يَوْمٍ .

هَذَا قَاطِعُهُ عَبَّاسٌ وَقَالَ : وَهَلْ يَحْتَاجُ النَّاتُ
أَيْضًا إِلَى الشَّمْسِ ؟

قَالَ عُمَرُ : نَعَمْ ! يَا عَبَّاسُ ! فَالنباتُ جِسْمٌ حَتَّى نَامٍ
يَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَ الْهَوَاءِ وَ الْمَاءِ .

وَ اسْتَمَرَ عُمَرُ فِي حَدِيثِهِ ، ثُمَّ يَغْرِسُ الْفَسَائِلَ فِي
 صَفٍّ وَ يَتْرُكُ بَيْنَ فَيْسِلَيْنِ فُسْحَةً يُمْكِنُ لِكُلِّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمَا أَنْ يَمْتَدَّ فِيهَا ، وَلَا يُضَاقُ بَعْضُهَا بَعْضًا .
 وَيَحْسُنُ أَنْ تَكُونَ الْفَسَائِلُ أَرْبَابًا فِي سِنٍّ وَاحِدَةٍ ،
 وَ إِذَا كَانَتْ ذَاتَ أَزْهَارٍ فَلَا زَهَارَهَا مِيعَادٌ وَاحِدٌ ،
 لِيَمَّ جَمَالُ كُلِّ صَفٍّ مِّنْ صُفُوفِهَا .

وَلَا يَسْتَرِيحُ الْبُسْتَانِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ ، بَلْ يَسْهَرُ عَلَى
 هَذَا الْفَسَائِلِ ، فَلَا يَزَالُ يَسْقِيهَا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ ،
 وَ يَقْلَعُ الْحَشَائِشَ ، وَيَعْرِقُ الْأَرْضَ حَوْلَهَا ، فَيَجْعَلُ
 بَاطِنَهَا ظَاهِرَهَا .

هُنَا فَرَعَ الْبُسْتَانِيُّ مِنْ إِصْلَاحِ الْأَرْضِ وَ ذَهَبَ
 يَنْقُلُ فَيْسِلًا ، فَتَبِعَهُ عُمَرُ وَعَبَّاسُ ، وَوَقَفَا بِجَانِبِهِ .



٣٣) جِسْمُ النَّبَاتِ

—(١)—

حَفَرَ البُسْتَانِي الأَرْضَ حَوْلَ الفَيْسِلِ بِاخْتِرَاسٍ ،
كَأَنَّهُ يَخَافُ شَيْئًا ، فَسَأَلَ عَبَّاسٌ وَالِدَهُ عَنِ ذَلِكَ ، وَقَالَ :

لِمَاذَا يَتَوَانَى البُسْتَانِي فِي شُغْلِهِ ، وَلَا يَعْجَلُ ؟

قَالَ عُمَرُ : هُوَ يَخَافُ أَنْ يَقَطَعَ بَعْضُ الجُدُورِ
فَيَضُرَّ بِالفَيْسِلِ ، وَرُبَّمَا يَمُوتُ ، لِأَنَّ الجُدُورَ لِأَزْمَةٍ
لِلشَّجَرَةِ وَبِهَا حَيَاتُهَا .

قَالَ عَبَّاسٌ : وَمَا فَائِدَةُ الجُدُورِ وَمَا شُغْلُهَا حَتَّى
لَا تَحْتِمَا الشَّجَرَةَ بِغَيْرِهَا .

قَالَ عُمَرُ : النَّبَاتُ إِذَا يَثَبَتْ فِي الأَرْضِ بِالجُدُورِ
فَهِىَ الَّتِي تَمْتَصُّ الغِذَاءَ مِنَ الأَرْضِ ، وَتَبْحَثُ عَنْهُ ،
أَلَا تَرَاهَا مُتَمَدِّدَةً مُتَشَعِّبَةً فِي بَاطِنِ الأَرْضِ ، كَأَنَّهَا
جَوَامِيسٌ وَعُيُونٌ قَدْ أَنْبَتَتْ لِعَمَلِهَا .

عَبَّاسٌ : وَمَا هِيَ الأَجْزَاءُ اللَّازِمَةُ لِلنَّبَاتِ غَيْرَ
الجُدُورِ ؟

قَالَ عُمَرُ : مِنَ الأَعْضَاءِ اللَّازِمَةِ لِلنَّبَاتِ السَّاقُ ،

وَهُوَ الْجُزْءُ الْبَارِزُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَهُوَ الَّذِي يَحْمِلُ
الْفُرُوعَ وَالْأُورَاقَ ، وَيَسِيلُ فِيهِ غِذَاءُ الشَّجَرَةِ ، وَ يَنْتَقِلُ
إِلَى أَجْزَائِهَا .

وَ الْآخِرُ اللَّازِمُ لِلنَّبَاتِ الْأُورَاقُ وَهَا يَتَنَفَّسُ
النَّبَاتُ ، وَ يَأْخُذُ مِنَ الْهُوَاءِ مَا يَصْلِحُ بِهِ حَيَاتِهِ .
وَ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ : الْجُدُورُ ، وَالسَّاقُ ، وَالْأُورَاقُ ، هِيَ
أَعْضَاءُ النَّبَاتِ اللَّازِمَةُ لِحَيَاتِهِ وَنَمَائِهِ ، وَيَكْفِيكَ يَا عَبَّاسُ !
هَذَا الدَّرْسُ الْأَوَّلُ عَنِ النَّبَاتِ .

قَالَ عَبَّاسٌ : عَجَبًا يَا أَبِي ، مَا كُنْتُ أَعْرِفُ مِنْ
قَبْلِ أَنَّ النَّبَاتَ جِسْمٌ حَتَّى نَامَ ، لَهُ تَرْكِيبٌ دَقِيقٌ .

قَالَ عُمَرُ : وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ ، فَإِذَا دَرَسْتَهُ كَكِتَابٍ
تَعَجَّبْتَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ، وَعَرَفْتَ
أَنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ آيَةً لِلَّهِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

وَ لِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ

وَ فِي كُلِّ تَسْكِينَةٍ شَاهِدٌ

وَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ

تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ

③٤ البَغَاءُ

أَلْفَتَهَا صِيْحَةً مَلِيْحَةً
نَاطِقَةً بِاللُّغَةِ الْفَصِيْحَةِ
عُدَّتْ مِنَ الْأَطْيَارِ وَاللِّسَانِ
يُؤْهِمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانُ
تَهْنِي إِلَى صَاحِبِهَا الْأَخْبَارَا
وَ تَكْشِفُ الْأَسْرَارَ وَالْأَسْتَارَا
بِكَمَا إِلَّا أَنَّهَا سَمِيْعَةٌ
تُعِيْدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيْعَةٌ
زَارَتْكَ مِنْ بِلَادِهَا الْبَعِيْدَةَ
وَ اسْتَوَطَنْتْ عِنْدَكَ كَالْقَعِيْدَةَ
ضَيْفٌ قِرَاهُ الْجَوْزُ وَالْأَرْزُ
وَ الضَّيْفُ فِي إِيْتَابِهِ يَعْزُ
تَرَاهُ فِي مِنْقَارِهِ الرَّقِيْقِ
كَكُلُوْلٍ يَلْقُطُ بِالْعَقِيْقِ

تَنْظُرُ مِنْ طَرْفَيْنِ كَالْفَصَّيْنِ
 فِي النُّورِ وَ الظُّلْمَةِ بَصَاصَيْنِ
 خَرِيدَةٌ خُدُورُهَا الْأَقْقَاصُ
 لَيْسَ لَهَا مِنْ حَبْسِهَا خِلَاصُ
 تَحْبِسُهَا وَ مَا لَهَا مِنْ ذَنْبٍ
 وَ إِمَّا ذَاكَ لِقَرْطِ الْحُبِّ
 (أَبُو إِسْحَاقَ الصَّائِغِ)

③٥ الْحَجَّاجُ وَالْفَتِيَّةُ

أَمَرَ الْجَجَّاجُ صَاحِبَ حَرَمِهِ أَنْ يَطُوفَ لَيْلًا ،
 فَمَنْ رَأَاهُ بَعْدَ الْعِشَاءِ سَكْرَانَ ضَرَبَ عُنُقَهُ ، فَطَافَ لَيْلَةً مِّنَ
 اللَّيَالِي فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ فِتْيَانٍ يَتَمَايَلُونَ ، وَ عَلَيْهِمْ أَمَارَاتُ
 الشُّكْرِ ، فَأَحَاطَتْ بِهِمُ الْعِلْمَانُ وَقَالَ لَهُمْ صَاحِبُ الْحَرَمِ :
 مَنْ أَنْتُمْ حَتَّى خَالَفْتُمْ أَمْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَخَرَجْتُمْ
 فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ ؟ فَقَالَ أَحَدُهُمْ .
 أَنَا ابْنُ مَنْ دَانَتْ الرِّقَابُ لَهُ
 مِنْ بَيْنِ مَخْزُومِهَا وَ هَاشِمِهَا

تَأْتِيهِ بِالرَّغِيمِ وَهِيَ صَاغِرَةٌ
يَأْخُذُ مِنْ مَائِهَا وَمِنْ دَمِهَا
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ: لَعَلَّهُ مِنْ أَقَارِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.
ثُمَّ قَالَ لِلْآخِرِ: وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ؟ فَقَالَ:
أَنَا ابْنُ مَنْ لَا تَنْزِلُ الدَّهْرَ قَدْرُهُ
وَإِنْ نَزَلَتْ يَوْمًا فَسَوْفَ تَعُودُ
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
فِيهِمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا وَقُعُودٌ
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ: لَعَلَّهُ ابْنُ أَشْرَفِ الْعَرَبِ.
ثُمَّ قَالَ لِلْآخِرِ: وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ؟ فَأَنْشَدَ قَائِلًا:
أَنَا ابْنُ مَنْ حَاصِ الصُّفُوفِ بِعِزِّهِ
وَ قَوْمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى اسْتَقَامَتْ
رِكَابُهُ لِاتْتَفَكُّ رِجْلَاهُ مِنْهَا
إِذَا الْخَيْلُ فِي يَوْمِ الْكَرْيَمَةِ وَلَّتْ
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ: لَعَلَّهُ ابْنُ أَشْجَعِ الْعَرَبِ،
وَ احْتَفِظْ بِهِمْ .
فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ رَفَعَ أَمْرَهُمْ إِلَى الْأَمِيرِ، فَأَحْضَرَهُمْ

وَكشَفَ عَن حَالِهِمْ، فَإِذَا الْأَوَّلُ ابْنُ حَجَّامٍ، وَالثَّانِي ابْنُ
خُضْرِيٍّ، وَالثَّلَاثُ ابْنُ حَائِكٍ، فَتَمَجَّبَ مِنْ فَصَاحَتِهِمْ،
وَقَالَ لِحَلَسَائِهِ: عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الْأَدَبَ، فَوَاللَّهِ لَوْلَا فَصَاحَتُهُمْ
لَصَّرَبْتُ أَعْنَاقَهُمْ .

(٣٤) أَنَا تَرَابٌ

أَنَا تَرَابٌ حَقِيرٌ يَطَّأِي النَّاسُ بِأَقْدَامِهِمْ وَنِعَالِهِمْ،
وَ يَضْرِبُونَ بِي مِثْلًا فِي الْحِقَارَةِ وَ الدَّلِّ .
النَّاسُ يَنْتَفِعُونَ بِي فِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ
وَزَمَانٍ، ثُمَّ يَحْتَقِرُونَنِي وَيَهْجُونَنِي، كَالشَّعِيرِ يُؤْكَلُ وَيَذَمُّ .
فَفِي مَنَازِلِي يَمْشِي النَّاسُ، وَعَلَى ظَهْرِي يَنْوِنُ
يُمُوتَانَا وَ مَبَانِي عَظِيمَةً، وَ مِنْ بَطْنِي تَخْرُجُ لِلنَّاسِ حُبُوبٌ
يَأْكُلُهَا النَّاسُ، وَجَنَاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَ الزَّيْتُونِ وَ الرَّمَانِ،
وَ النَّخْلِ وَ الزَّرْعِ مُخْتَلِفًا أَكُلُهُ .
وَ مِنْ بَطْنِي يَخْرُجُ ذَلِكَ الْقَطْنُ الَّذِي يَدُ لِبَاسِكُمْ
وَ كِسْوَتِكُمْ فِي الصَّيْفِ وَ الشِّتَاءِ، وَ سَرَايِلُ تَقِيكُمْ الْحَرَّ .

وَ فِي لِبَاسِ الْحَرِيرِ أَيْضاً يَرْجِعُ إِلَى الْفِضْلِ ،
 فَإِنَّ دَوْدَةَ الْقَرْزِ تَتَغَذَّى مِنْ وَرَقِ التُّوتِ ، وَمِنِّي تَتَغَذَّى
 شَجَرَةُ التُّوتِ ، وَ عَلَى تَنْمُو وَ تَعِيشُ ، وَ عَلَى ظَهْرِي
 تَحْفَرُونَ الْبُرَّ الَّتِي تَشْرَبُونَ مَاءَهَا ، وَ عَلَى ظَهْرِي تَجْرِي
 الْأَنْهَارُ الَّتِي تَسْقِيكُمْ ، وَ تَسْقِي زُرُوعَكُمْ .
 وَ مِنَ الطَّيْنِ يَبْنِي الْفَحَّارِيُّ الْأَوَانِي وَ الظُّرُوفَ ، الَّتِي
 تَأْكُلُونَ فِيهَا وَ تَشْرَبُونَ ، وَ اللَّعْبُ وَ الدَّمَى الَّتِي يَلْعَبُ
 بِهَا الْأَطْفَالُ .

وَ هَلْ تَصَدِّقُونَ إِذَا أَخْبَرْتَكُمْ بِأَنِّي مَادَّةٌ هَذَا
 الْكِتَابِ الَّتِي تَقْرَأُونَهُ ، وَ مَادَّةٌ كُلُّ كِتَابٍ وَ صَحِيفَةٍ ،
 فَإِنَّ مَادَّةَ الْوَرَقِ الْحَشِيشُ الَّتِي يَنْبَتُ فِي الْأَرْضِ ، فَمِنْ
 مَنَّهُ عَلَى كُلِّ عَالَمٍ وَ طَالِبٍ ، وَلِي مَنَّهُ عَلَى كُلِّ مَنْ عَلَيْهِ
 مَنَّهُ الْعِلْمُ وَ الدِّينُ .

وَ مِنْ بَطْنِي يُخْرَجُ الذَّهَبُ وَ الْفِضَّةُ ، وَ النُّحَاسُ
 وَ الْحَدِيدُ ، الَّتِي فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَ مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ ،
 وَ الرِّزْتُ الَّتِي يُصْنَعُ مِنْهَا وَ الْفَحْمُ الْحَجَرِيُّ الَّتِي تَسِيرُ بِهِ
 الْقَاطِرَةُ ، وَ الْبُرُوقُ الَّتِي تَسِيرُ بِهِ السَّيَّارَاتُ وَ الطَّائِرَاتُ

إِنَّكُمْ تُفْسِدُونَ أَطْيَبَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَكُلُّ مَا تَكْتَسِرَ
 بِكُمْ فَسَدَتْ رَائِحَتُهُ ، وَ ذَهَبَتْ فَضَارَتُهُ ، وَ أَنَا أُعِيدُهُ
 غَضَّاطِرِيًّا ، وَ بِهَذَا السَّمَادِ الَّذِي تُلْقَوْنَهُ فِي الْحَقُولِ
 وَ الْفَسَائِلِ أَنْبَتْ لَكُمْ كَبًّا صَحِيحًا ، وَ فَاصِكَةً لَذِيذَةً ،
 وَ زُهُورًا جَمِيلَةً .

أَنَا أَمِينُ أَجْسَادِ الْأَنْبِيَاءِ ، أَنَا مَرْقَدُ الشُّهَدَاءِ ، أَنَا
 مُسْتَوْدَعُ الْأَوْلِيَاءِ ، أَنَا مُضْجَعُ الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ ، أَنَا مَدْفَنُ
 الْأُمَّهَاتِ وَ الْأَبَاءِ ، فَلَا تَمْشُوا عَلَيَّ مَرَحًا ، وَ اذْكُرُوا
 قَوْلَ صَاحِبِكُمْ :

خَفِيفِ الْوِطْأِ مَا أَظُنُّ أَدِيمُ

الْأَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ

وَ قَبِيحِ بِنَاسٍ إِنْ قَدِمَ الْمَهْمُ

دَهَوَانُ الْأَبَاءِ وَ الْأَجْدَادِ

سِرٌّ إِنْ اسْتَطَعْتَ فِي الْهَوَاءِ رُؤْيَدًا

لَا اخْتِيَالًا عَمَلِي رَفَاتِ الْعِبَادِ



③٧ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُجْرَاتِيُّ

السُّلْطَانُ الْعَادِلُ الْمُجَاهِدُ ، أَبُو الْفَتْحِ سَيْفُ الدِّينِ
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُجْرَاتِيُّ ، كَانَ مِنْ خِيَارِ السَّلَاطِينِ ،
وُلِدَ بِكُجْرَاتٍ فِي عَاشِرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ٨٤٩ هـ وَقَامَ بِالْمَلِكِ بَعْدَ
دَاوُدَ شَاهِ سَنَةِ ٨٦٢ هـ وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا

اسْتَقَلَّ بِالْمَلِكِ خَمْسًا وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَجَاهَدَ فِي
اللَّهِ حَقَّ الْجِهَادِ ، وَوَسَّعَ حُدُودَ مَلِكِهِ إِلَى مَالُوهُ ،
وَإِلَى بِلَادِ السُّنْدِ ، وَكَثُرَتْ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ
لَمْ يَطْمَحْ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَسْتَشْرِفْ لَهَا ، وَإِذَا اسْتَوَى
الْقَوِيُّ مِنْهُمْ عَلَى الضَّعِيفِ قَامَ بِنُصْرَةِ الضَّعِيفِ ، وَكَانَ
قَائِمًا بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ، يُنْفِذُ أَمْرَ الشَّرْعِ فِي السِّيَاسَةِ ،
وَ يُبْغِضِي حُكْمَ الْقِصَاصِ ، وَلَا يَمْنَعُ كَوْنُ أَحَدٍ مِّنْ
عُظَمَاءِ الْمَلِكِ الْخَاصَّةِ بِهِ أَنْ لَا يَعْمَلَ بِالشَّرِيعَةِ .

وَمِنْ مَكَارِمِهِ قِيَامُهُ بِتَعْمِيرِ الْبِلَادِ وَتَأْسِيسِ الْمَسَاجِدِ ،
وَ الْمَدَارِسِ وَ الزَّوَايَا ، وَ تَكْثِيرِ الزَّرَاعَةِ وَ غَرْسِ
الْأَشْجَارِ الْمُتَعَرِّقِ ، وَبِنَاءِ الْحَدَاقِقِ وَ الْبَسَاتِينِ ، وَ تَحْرِيفِ

النَّاسِ عَلَى ذَلِكَ، وَإِعَاتَهُمْ بِمِحْفَرِ الْأَبَارِ رِإْجِرَاءِ الْعِيُونِ،
وَلِذَلِكَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ إِقْبَالًا كَلِيًّا، وَوَقَدَ عَلَيْهِ
الْبَنَاءُونَ وَ الْمُهَنْدِسُونَ وَ أَهْلُ الْحَرْفِ وَ الصَّنَائِعِ مِنْ
بِلَادِ الْعَجَمِ ، فَصَامُوا بِحَرْفِهِمْ وَ صَنَائِعِهِمْ، فَصَارَتْ
كُجْرَاتُ رِيَاضًا مُخْضَرَّةً بِكَثْرَةِ الْحِيَاضِ وَ الْأَبَارِ ،
وَ الْحَدَائِقِ وَ الزُّرُوعِ وَ الْفَوَاكِهِ الطَّيِّبَةِ، وَ صَارَتْ
بِلَادُ كُجْرَاتٍ مَتَجَرَّةً مُجَلَّبٌ مِنْهَا الثِّبَابُ الرَّيْفَةُ إِلَى بِلَادِ
أُخْرَى، وَذَلِكَ كُلُّهُ بِمِيلِ سُلْطَانِهَا مُحَمَّدٍ شَاهٍ إِلَى مَا
يُضِلُّ بِهِ الْمَلِكُ وَ الدَّوْلَةُ، وَ يَتَرَفَّهُ بِهِ رَعَايَاهُ .

وَ مِنْ مَكَارِمِهِ قِيَامُهُ بِتَرْبِيَةِ الْعُلَمَاءِ وَ الصَّالِحِينَ
لِمَا كَانَ مُجْبُولًا عَلَى حُبِّ الْعِلْمِ وَ أَهْلِهِ، فَاجْتَمَعَ فِي
حَضْرَتِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَفَاضِلِ الْعَرَبِ، حَتَّى صَارَتْ
بِلَادُ كُجْرَاتٍ عَامِرَةً أَهْلَةً بِالْعُلَمَاءِ، وَوَقَدَ عَلَيْهِ الْمُحَدِّثُونَ مِنْ
بِلَادِ الْعَرَبِ، وَاقْبَلَ النَّاسُ عَلَى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ،
فَنَشَأَتْ كُجْرَاتُ بِالْيَمَنِ الْمِيْمُونِ، وَوَقَاتُ سَائِرِ بِلَادِ
الْمُنْدِ فِي ذَلِكَ .

وَكَانَ غَايَةً فِي الْعِفَّةِ وَ الْحَيَاءِ، حَسَنَ الْأَخْلَاقِ،

عَظِيمِ الْهَيْمَةِ ، كَرِيمِ السَّجِيَّةِ ، شَرِيفِ النَّفْسِ ، كَثِيرِ
الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ ، أَطَالَ الْمُؤَرَّخُونَ فِي مَنَاقِبِهِ وَفَضَائِلِهِ .
فِي سَنَةِ ٩١٦ هـ تَوَجَّهَ إِلَى نَهْرِ وَالَةِ بَتْنِ ، وَ زَارَ
أُمَّةَ الدِّينِ بِهَا أَحْيَاءَ وَ أَمْوَاتًا ، وَ عَقَدَ مَجْلِسًا خَاصًّا
لِلدُّكْرَةِ التَّفْسِيرِ وَ الْحَدِيثِ ، وَ أَكْثَرَ مِنَ الْجَوَائِزِ ،
وَ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَ الْوُضَائِفِ ، وَ التَّمَسُّ الدُّعَاءِ ، وَ كَانَ
أَنْشَأَ مَضْجَعَهُ فِي جِوَارِ قَبْرِ مَوْلَانَا الشَّيْخِ أَحْمَدَ فِي
سَرْكَهَيْجِ ، يَتَعَهَّدُهُ أَحْيَانًا ، وَ قَبْلَ وَ قَاتِهِ بِأَيَّامٍ فَتَحَ
القَبْرَ وَ جَلَسَ عِنْدَهُ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا أَوَّلُ مَنَازِلِ
الْآخِرَةِ فَسَهِّلْهُ وَاجْعَلْهُ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ مَلَأَهُ فِضَّةً
وَ تَصَدَّقَ بِهَا .

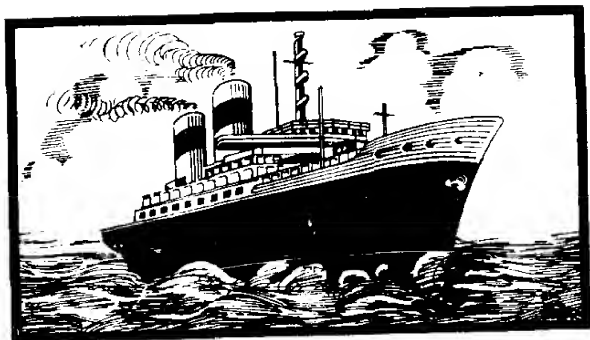
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ عَصْرَ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ ثَانِي شَهْرِ رَمَضَانَ
سَنَةِ ٩١٧ هـ وَ لَهُ تِسْعٌ وَسِتُّونَ سَنَةً وَ مَدَّةُ سُلْطَنَتِهِ خَمْسٌ
وَ خَمْسُونَ سَنَةً .

(نزهة الخواطر للشيخ عبد الحمى الحسى)



٣٨ النَّاحِرَةُ

—(١)—



كَانَ النَّاسُ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ يَسَافِرُونَ مِنْ مَكَانٍ
إِلَى مَكَانٍ عَلَى الْإِبِلِ وَالْبِغَالِ ، وَ عَجَلَاتِ الْخَيْلِ
وَ عَجَلَاتِ الْبُيُوتَانِ ، فَتَرَاهَا عَادِيَةً رَاحِيَةً عَلَى الطَّرِيقَاتِ
وَ الشُّوَارِعِ تَحْمِلُ الرِّكَّابَ وَ البَضَائِعَ .

وَكَانَ النَّاسُ يَخَافُونَ السَّفَرَ فِي الْبَحَارِ وَ يَتَحَامَوْنَهُ ،
وَلَكِنْ أُلْجَأَتْهُمْ الضَّرُورَةُ إِلَى السَّفَرِ فِيهَا لِأَنَّهُ يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ
الْعَظِيمَةَ وَ لَا يَكْلَفُ نَفَقَةً ، فَوَصَلُوا الْأَنْهَارَ وَ الْبَحِيرَاتِ
بِالتَّرَجِّعِ ، وَ صَارُوا يَسَافِرُونَ فِيهَا عَلَى السُّفُنِ الشَّرَائِعِيَّةِ ،

وَ يَنْقُوتُونَ بِضَائِعِهِمُ التَّجَارِيَةَ مِنْ مَّكَانٍ إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ .
 وَ كَانَتْ هَذِهِ السَّفِينُ الشَّرَاعِيَّةُ تَسِيرُ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ فِي سَاعَةٍ
 وَاحِدَةٍ ، وَ كَانَتْ هَذِهِ السَّفِينُ تَحْتَ حَكِيمِ الرِّيَّاحِ ، فَإِنْ
 وَافَقَتْ وَصَلَتْ السَّفِينَةُ فِي وَقْتٍ قَرِيبٍ ، وَ إِنْ
 عَارَضَتْ وَقَفَتْ أَسَابِيعَ وَ شُهُورًا ، وَ إِنْ عَانَدَتْ
 صَدَمَهَا بِصَخْرَةٍ فَكَسَرَتْهَا ، أَوْ قَلَبَتْهَا ، وَ هَلَكَ الرُّكَّابُ
 وَ غَرِقَتِ البَضَائِعُ ، وَ كَانَ هَذَا يَقَعُ كَثِيرًا حَتَّى ذَهَبَ
 مَثَلًا ، وَ قَالَ الشَّاعِرُ :

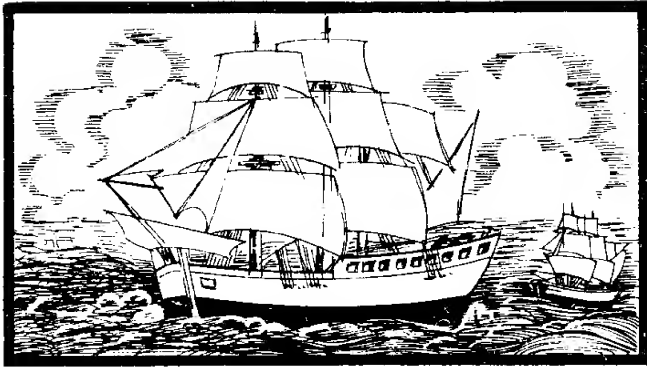
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْؤُ مُدْرِكَهُ
 تَجْرِي الرِّيَّاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفِينُ
 وَ كَانَ السَّفَرُ خَطِرًا لَا يَدْرِي الْإِنْسَانُ أَيُّهُ إِلَى
 الْمَنْزِلِ أَمْ يَمُوتُ فِي الطَّرِيقِ ، فَكَانَ الْوَاحِدُ إِذَا أَرَادَ
 أَنْ يَسَافِرَ فِي سَفِينَةٍ شَرَاعِيَّةٍ أَوْصَى أَقَارِبَهُ وَ أَصْدِقَاءَهُ
 بِدُبُونِهِ وَ بِمَا عَلَيْهِ ، وَ كَانَ الْإِنْسَانُ لَا يَقْدِرُ أَنْ
 يَقُولَ : إِنَّهُ يَصِلُ فِي شَهْرِ أَوْ عَامٍ ، فَإِنَّهُ يَسَافِرُ فِي ظُلُمَاتِ
 الْبَحْرِ ، وَ كَانَ دُودًا عَلَى عُنُقِهِ ، لَا يَدْرِي أَيُّهُ فِي
 الطَّرِيقِ أَمْ يَصِلُ سَالِمًا وَ يَعُودُ .

وَكَانَ النَّاسُ رَغَمَ ذَلِكَ كُلِّهِ يُخَاطِرُونَ بِأَنْفُسِهِمْ
 وَ أَمْوَالِهِمْ ، وَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يُسَافِرُونَ لِلْحَجِّ مِنْ كُلِّ
 بِلَادٍ ، وَ لَا يَمْنَعُهُمْ خَطَرُهُ أَوْ خَوْفٌ مِّنَ السَّفَرِ إِلَى
 بَيْتِ اللَّهِ ، وَ آدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ
 الْهِنْدِ ، وَ الصِّينِ ، وَ جَزَائِرِ بَحْرِ الْهِنْدِ ، وَ كَذَلِكَ
 مِنْ مَّرَاكِشٍ وَ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ يُسَافِرُونَ كُلَّ عَامٍ
 لِلْحَجِّ ، وَ قَدْ يَسْتَفْرِقُ سَفَرُهُمْ عَامًا كَامِلًا أَوْ أَكْثَرَ .
 وَ كَانَ الْجَوَابُونَ يَسِيحُونَ فِي الْأَرْضِ ، وَيَرْكَبُونَ
 الْبَحْرَ مِنَ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَشْرِقِ الْأَقْصَى ، وَكَانَ
 الْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ كَيْتٍ وَاحِدٍ ، وَ الْمُسْلِمُونَ كَأُسْرَةٍ وَاحِدَةٍ ،
 يَنَالُ الْجَوَابُ فِي السَّفَرِ كُلِّ مَا يَجِدُهُ فِي الْوَطَنِ .
 أَهْلًا بِأَهْلِ وَ جِيرَانًا بِجِيرَانِ .
 وَقَدْ سَافَرَ ابْنُ بَطُّوطةَ الْمَغْرِبِيُّ ، وَ ابْنُ جُبَيْرِ
 الْأَنْدَلُسِيُّ ، وَ سَلْيَمَانُ التَّاجِرُ ، إِلَى مُعْظَمِ الْمَعْمُورَةِ
 بِهَذِهِ السُّفُنِ .



٣٩) الْبَاخِرَةُ

—(٢)—



مَضَى عَلَى ذَلِكَ قَرُونٌ، ثُمَّ بَدَأَ النَّاسُ يُفَكِّرُونَ ،
 وَتَخَرَّعُونَ حَتَّى تَوَصَّلُوا إِلَى سَفِينَةٍ تَسِيرُ بِالْبَحَارِ ،
 وَكَانَ ذَلِكَ بِالتَّدْرِيجِ ، وَفِي عِدَّةِ قُرُونٍ .
 كَانَتِ السُّفُنُ الشَّرَاعِيَّةُ تَسِيرُ بِالْمَجَادِيفِ ، وَتَقَدَّمَ
 بَعْضُ الْأَذْكِيَاءِ فَرَكَبَ فِي سَفِينَةٍ عَجَلَةً رَبطَ بِهَا الْمَجَادِيفَ ،
 فَإِذَا دَارَتِ الْعَجَلَةُ بَدَأَتِ الْمَجَادِيفُ تَعْمَلُ وَتَمْحُرُ الْمَاءَ .
 ثُمَّ اهْتَدَى بَعْضُ الْأَذْكِيَاءِ إِلَى إِدَارَةِ الْعَجَلَةِ بِالْبَحَارِ ،
 وَالإِسْتِغْنَاءِ عَنِ الْيَدِ الْعَامِلَةِ ، وَلَمْ تَزَلِ الصَّنَاعَةُ تَرْتَقِي ،

حَتَّى ظَهَرَتْ أَوَّلَ سَفِينَةِ بُخَارِيَّةٍ، صَنَعَهَا رَجُلٌ أَمْرِيكِيٌّ
اسْمُهُ «هَلْتَن كِلْزَ مَا وُنْتُ» قَطَعَتْ مِائَةَ مِيلٍ فِي أَرْبَعِ
وَ عِشْرِينَ سَاعَةً.

وَلَمْ تَزَلِ السُّفُنُ الْبُخَارِيَّةُ تَتَقَدَّمُ فِي السَّرْعَةِ
وَالقُوَّةِ، حَتَّى أَصَبَتْ تَعَبُرَ الْبَحْرِ الْأَطْلَانِيكِيِّ بَيْنَ
إِتْكَلْتَرَةَ وَ أَمْرِيكَةَ فِي خَمْسَةِ أَيَّامٍ، وَ كَانَ السَّفَرُ فِي
هَذَا الْبَحْرِ يَأْخُذُ شَهْرَيْنِ.

وَ الْبَاخِرَةُ كَالْقَاطِرَةِ تَسِيرُ بِقُوَّةِ الْبُخَارِ، فَإِنَّهُ يَدِيرُ
العَجَلَةَ، وَ الْعَجَلَةَ مُتَّصِلَةً بِآلَاتِ تَحْرُكِ الْبَاخِرَةِ
بِدَوْرَانِهَا وَ تَسِيرُ.

وَ كَذَلِكَ هُنَالِكَ آلَاتُ تَوَجُّهُ الْبَاخِرَةِ مِنْ جِهَةٍ
إِلَى جِهَةٍ، وَ تُسَخَّرُهَا لِلرَّتَانِ يَسِيرُ بِهَا كَيْفَ يَشَاءُ.

وَ قَدْ تَقَدَّمَتِ التَّجَارَةُ تَقَدُّمًا عَظِيمًا، وَ أَصْبَحَ
النَّاسُ يَسَافِرُونَ فِي الْبَحْرِ عَلَى مَتْنِ الْبَاخِرَةِ كَمَا نَهْمُ
يَسَافِرُونَ فِي الْبَرِّ عَلَى الْقِطَارِ، أَوْ مُطْمَئِنُونَ فِي الْبَلَدِ
وَ جَالِسُونَ فِي الدَّارِ

وَ كَبُرَتْ الْمَرَائِبُ وَ تَوَسَّعَتْ، حَتَّى كَانَتْ حَارَةً

مَنْ حَارَاتِ الْبَلَدِ ، أَوْ قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ ، فِيهَا الْمَطْعَمُ
وَالْمَلْعَبُ وَمُنْزَهَاتٌ ، وَتَحْمِيلٌ مِنَ الرُّكَّابِ
مِنْ خَمْسِ مِائَةٍ إِلَى أَلْفٍ .

وَ إِذَا رَأَى الْإِنْسَانُ السَّفْنَ الشَّرَاعِيَّةَ وَ الْمَرَآبِ
الْبُخَارِيَّةَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ رُخَاءً تَعَجَّبَ ، وَرَأَى تَصْدِيقَ
قَوْلِهِ تَعَالَى « وَ سَخَّرْنَا لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ
بِأَمْرِهِ ، وَ سَخَّرْنَا لَكُمُ الْإِنهَارَ » .

④٠ جِسْمُ الطَّيُورِ

إِنَّ اللَّهَ وَهَبَ لِكُلِّ حَيَوَانٍ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ جِسْمًا
لَا يَفُكُّ ، وَ أَعْضَاءً يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِهِ ، وَ تَحْصِيلِ
قُوَّتِهِ ، وَ سِلَاحًا يُدَافِعُ بِهِ عَنِ نَفْسِهِ ، فَهُوَ الَّذِي أُعْطِيَ
كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى .

أَنْظُرُوا إِلَى الْفَيْلِ كَيْفَ مَدَّ اللَّهُ فِي أَنْفِهِ لِيَسْتَعِدِمَهُ
فِي حَوَائِجِهِ ، وَ يَتَاوَلَ بِهِ الطَّعَامَ وَ الْمَاءَ ، وَ يُوَجِّهَهُ حَيْثُ
شَاءَ ، وَ فِي طَرَفِهِ زَائِدَةٌ يَلْتَقِطُ بِهَا الْأَشْيَاءَ الدَّقِيقَةَ ، وَ قَدْ

قَرَأْتُمْ أَنَّ الْجَمَلَ رَقَبَتُهُ طَوِيلَةٌ ، لِأَنَّهُ كَثِيرُ الْجِسْمِ ، طَوِيلُ
 الْأَرْجُلِ ، فَلَوْ كَانَتْ رَقَبَتُهُ قَصِيرَةً لَمْ يُمْكِنَهُ أَنْ يَرعى
 الْكَلَاءَ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى يَبْزُكَ ، وَ فِي ذَلِكَ تَعَبٌ
 عَظِيمٌ ، وَ سُغْلٌ كَثِيرٌ ، فَدَدَّ اللَّهُ فِي عُنُقِهِ ، وَ رَأْسَهُ
 صَغِيرٌ ، فَكَانَ خَفِيفَ الْجَمَلِ عَلَى رَقَبَتِهِ ، وَلَمَّا قَدَّرَ اللَّهُ
 أَنْ يَكُونَ الْجَمَلُ سَفِينَةَ الصَّحْرَاءِ جَعَلَ أَرْجُلَهَا مُنَاسِبَةً
 لِذَلِكَ ، فَلَا تَسُوخُ فِي الرَّمَالِ ، وَ خَلَقَ فِي جَوْفِهِ
 كُرُوشًا وَ أَزْقَاقًا يَخْزُونُ فِيهَا الْغِذَاءَ وَ الْمَاءَ ، لِأَنَّ السَّفَرَ
 فِي الصَّحْرَاءِ يَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ كَثِيرًا .

أَنْظَرُوا إِلَى الْقَنْعَرِ وَ الْأَرْنبِ ، تَرَوَا رِجْلَيْهِمَا
 الْخَلْفِيَّتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ وَ كَبِيرَتَيْنِ ، وَ رِجْلَيْهِمَا الْأَمَامِيَّتَيْنِ
 صَغِيرَتَيْنِ وَ قَصِيرَتَيْنِ ، لِيُمْكِنَهُمَا الْجَرْىَ قَفْزًا ، وَ فِي
 قَدَمِي الرَّجُلَيْنِ الْخَلْفِيَّتَيْنِ لِلْقَنْعَرِ ظِلْفٌ حَادٌّ جِدًّا ، هُوَ
 سِلَاحُهُ يَنْقَرِيهِ بِطَنَ عَدُوِّهِ بِطَعْنِهِ وَاحِدَةً .

كَذَلِكَ الطَّيُورُ ، فَمَنْ جَسَمَهَا وَ خَلَقَهَا آيَاتُ اللَّهِ ،
 فَقَدَّ كَسَا اللَّهُ جِسْمَهَا بِالرَّيشِ ، لِأَنَّهُ أَخْفَّ لِلطَّيْرَانِ ،
 وَ جَعَلَ عِظَامَ الطَّائِرِ رَفِيفَةً جَوْفَاءَ ، فَلَا يَعْرِفُهُ نَقْلٌ

رَيْشٍ ، أَوْ جِسْمٍ عَنِ الطَّيْرَانِ .
 ثُمَّ وَهَبَ أَنْوَاعَ الطُّيُورِ أَنْوَاعًا مِّنَ الْمَنَاقِبِ ،
 تَخْتَلِفُ بِإِخْتِلَافِ بَطِيْعَةِ الطَّيْرِ وَغِذَائِهِ وَعَادَاتِهِ ، وَكَذَلِكَ
 يَخْتَلِفُ تَرْكِيْبُ أَقْدَامِهِ .

أَنْظُرْ إِلَى الْعَصَافِرِ وَالْحَمَامِ ، وَالْيَمَامِ وَالْعِزْبَانِ ،
 لَيْسَتْ أَجْسَامُهَا عَالِيَةً ، وَوَأَنهَا تَلْقُطُ حَبًّا صَغِيرًا مِّنَ
 الْأَرْضِ ، فَلَمْ تَكُنْ فِي حَاجَةٍ إِلَى طُولِ الْأَعْنَاقِ ،
 وَمَنَاقِبِهَا مُسْتَقِيمَةً وَوَقَصِيرَةً تُعِينُهَا فِي حَاجَتِهَا .

أَنْظُرْ إِلَى الطُّيُورِ الَّتِي تَعِيشُ فِي الْمَاءِ ، وَتَبْحَثُ
 عَنْ قُوْتِهَا فِي الْمَاءِ كَالْبَطِّ وَاللَّقْلُقِ ، تَرَى أَعْنَاقَهَا وَمَنَاقِبَهَا
 طَوِيلَةً لِأَنَّهَا تُرْسِلُ مَنَاقِبَهَا فِي أَعْمَاقِ الْأَنْهَارِ وَالْبِرَكِ ،
 وَتَسْتَخْرِجُ قُوْتَهَا مِنْ أَحْشَائِهَا ، فَخَلَقَ اللَّهُ لَهَا أَعْنَاقًا
 طَوِيلَةً ، وَوَقَصِيرَةً مُسْتَقِيمَةً وَطَوِيلَةً كَذَلِكَ .

وَ أَنْظُرْ إِلَى الطُّيُورِ الَّتِي تَقْتَاتُ بِاللَّحْمِ وَالْفَاكِهَةِ
 وَتَأْكُلُهَا نَهْشًا ، كَالْحِدَاءِ وَالنُّسُورِ وَالصَّقُورِ لَا تَجِدُ
 مَنَاقِبَهَا مُسْتَقِيمَةً ، لِأَنَّهَا لَا تُغْنِي عَنْهَا ، وَلَا تَقْضِي حَاجَتَهَا ،
 فَخَلَقَ اللَّهُ لَهَا مَنَاقِبَ مُتَقَوِّسَةً حَادَّةَ الطَّرْفِ ، وَ يَكُونُ

طَرَفُهَا الْأَعْلَى مُتَقَدِّمًا مُتَقَوِّسًا، فَيُعِينُهَا فِي نَهْسِ اللُّحُومِ
 وَ قَرَضِ الفَوَاكِهِ وَ فِي العَضِّ عَلَيْهَا .
 كَذَلِكَ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى أَرْجْلِ الطُّيُورِ وَ مَخَالِبِهَا، رَأَيْنَا
 بَيْنَهَا فَرْقًا بِحَسَبِ أَنْوَاعِ الطُّيُورِ وَ طَبَائِعِهَا، وَ عَادَاتِهَا،
 وَ غِذَائِهَا، فَالطُّيُورُ الَّتِي تَعِيشُ عَلَى البَرِّ، وَ تَلْتَقِطُ الحَبَّ
 لَيْسَتْ أَرْجُلُهَا طَوِيلَةً، وَ أَنَّهَا تَرْفَعُ رِجْلَيْهَا فِي وَقتِ
 وَاحِدٍ، وَ تَمْشِي وَ نَبًا، وَ أَمَّا الطُّيُورُ الَّتِي تَعِيشُ فِي المَاءِ
 وَ تَصِيدُ السَّمَكَ وَ هَوَامَّ المَاءِ فَانْهَآ تُقَدِّمُ رِجْلًا فِي
 المَشْيِ وَ تُؤَخِّرُ أُخْرَى كَالْإِنْسَانِ، وَ تَمْشِي رُويدًا، فَانْهَآ
 إِذَا وَبَتْ وَبَاتٍ أَوْ قَفَزَتْ أَفْلَتَهَا الصَّيْدَ .

كَذَلِكَ الطُّيُورُ الَّتِي تَسْبَحُ فِي المَاءِ، وَ تَصِيدُ
 فَهَآ جِلْدٌ رَقِيقٌ فِي مَخَالِبِهَا يَصِلُ بَيْنَ أَصَابِعِهَا، فَتَنْشُرُ
 مَخَالِبَهَا كَالْمِظَلَّاتِ إِذَا نَشَرَتْ، وَ تُسَاعِدُهَا فِي السَّباحَةِ
 مُسَاعِدَةً عَالِيَةً .

وَ الطُّيُورُ الَّتِي تَقَاتُ بِاللَّحْمِ لَهَا أَرْجُلٌ قَوِيَّةٌ
 وَ مَخَالِبٌ كَثِيرَةٌ، وَ فِي أَصَابِعِهَا أَظْفَارٌ مُتَقَوِّسَةٌ حَادَّةٌ
 الْأَطْرَافِ تُسَاعِدُهَا فِي نَهْسِ اللُّحُومِ، وَ نَقُومِ أَرْجُلِهَا

وَمَخَالِبَهَا مَقَامَ الْأَرْجْلِ وَالْأَيْدِي ، فَإِذَا مَشَتْ كَانَتْ
لَهَا أَرْجُلًا تَمْشِي بِهَا ، وَإِذَا طَارَتْ أَوْ أَرَادَتْ أَنْ تَأْكُلَ
كَانَتْ لَهَا أَيْدِيًا تَبْطِشُ ، وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الطَّيْرِ قَدْ يُمْسِكُ
عُودًا أَوْ قِطْعَةً لَحْمٍ ، وَيَطِيرُ فِي الْجَوِّ وَيَسْتَقِلُّ بِهِ ، فَلَا
يَسْقُطُ مِنْ يَدِهِ ، وَكَثِيرًا مَا رَأَيْنَا الْبَازِيَّ قَدْ قَبَضَ عَلَى
طَائِرٍ كَبِيرٍ بِمَخَالِبِهِ وَطَارَ بِهِ إِلَى عَشِّهِ ، وَأَكَلَهُ هُنَالِكَ
أَمِنًا مُطْمَئِنًّا .

(٤) شِيرِشَاهُ السُّورِيِّ سُلْطَانُ الْهِنْدِ

(١)

كَانَ شِيرِشَاهَ مِنْ خِيَارِ السَّلَاطِينِ ، عَادِلًا بَازِلًا
رَاجِحًا شَجَاعًا مُقَدِّمًا ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَوْسَاطِ النَّاسِ ،
وَكَانَ شِيرِشَاهَ يَتَعَلَّمُ فِي جَوْنِ بُورَ ، وَ يَقْرَأُ الْكُتُبَ
الدَّرْسِيَّةَ ، وَ لَمْ يَزَلْ يَجْتَهِدُ وَ يَرْتَقِي حَتَّى نَالَ الْمُلْكَ .

وَ كَانَ وَرَعَ أَوْقَاتَهُ مِنْ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ ، شَطْرًا مَهَا
لِلْعِبَادَةِ ، وَ شَطْرًا لِلدُّدْلِ وَ الْقَضَاءِ ، وَ بَعْضَهَا لِإِصْلَاحِ
الْعَسْكَرِ ، فَكَانَ يَتَّبِعُهُ مِنَ النَّوْمِ فِي ثَلَاثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ ،
وَ يَغْتَسِلُ وَ يَتَهَجَّدُ وَ يَشْتَغِلُ بِالْأَوْرَادِ إِلَى أَرْبَعِ

سَاعَاتٍ ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي حِسَابَاتِ الْإِدَارَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَيُرْسِدُ
الْأُمَّرَاءَ فِي مَا يُهْمُهُمْ مِنَ الْأُمُورِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ،
وَ يَهْدِيهِمْ إِلَى بَرْنَجِ الْعَمَلِ لِئَلَّا يَشَوْشُوا أَوْقَاتَهُ بَعْدَ
ذَلِكَ بِالْأَسْئَلَةِ ، ثُمَّ يَقُومُ وَيَتَوَضَّأُ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ وَيُصَلِّيُهَا
بِالْجَمَاعَةِ ، ثُمَّ يَقْرَأُ الْمَسْبُوعَاتِ الْعَشْرَ وَ غَيْرَهَا مِنَ الْأُورَادِ ،
ثُمَّ يَحْضُرُ لَدَيْهِ الْأُمَّرَاءُ فَيَسْأَلُونَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُومُ وَيُصَلِّيُ
صَلَاةَ الْإِشْرَاقِ ، ثُمَّ يَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ حَوَائِجِهِمْ وَيُعْطِيهِمْ
مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ، مِنْ خَيْلٍ ، وَأَقْطَاعٍ ، وَأَمْوَالٍ ، وَغَيْرِ
ذَلِكَ ، لِئَلَّا يَسْأَلُوهُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْقَاتِ ، ثُمَّ يَتَوَجَّهُ
إِلَى الْمَظْلُومِينَ وَ الْمُسْتَعِينِينَ ، وَ يَجْتَهِدُ فِي إِغَاثَتِهِمْ .
وَ مِنْ عَوَائِدِهِ بَعْدَ الْإِشْرَاقِ أَنَّهُ أَلَزَمَ نَفْسَهُ أَنْ
يُعْرَضَ عَلَيْهِ الْعَسَاكِرُ فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ ، ثُمَّ
يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَلْبَسَ فِي الْعَسْكَرِيَّةِ ، فَيَتَكَلَّمُ
مَعَهُ وَ يَخْتَبِرُهُ ، ثُمَّ يَأْمُرُ أَنْ يُثَبَّتَ اسْمُهُ فِي الْعَسْكَرِيَّةِ ،
ثُمَّ يَعْرَضُ عَلَيْهِ الْجَبَايَاتِ الَّتِي تُورَدُ عَلَيْهِ مِنْ بِلَادِهِ
كُلَّ يَوْمٍ ، ثُمَّ يَتَمَلَّ بِسَيْنِ يَدَيْهِ الْأُمَّرَاءَ وَ الْمَزَارِيَةَ ،
وَ سَفَرَاءَ الدُّوَلِ وَ الْوُكَلَاءَ ، فَيَتَحَدَّثُ مَعَهُمْ ، ثُمَّ

تَعْرِضُ عَلَيْهِ عَرَائِضُ الْأَمْرَاءِ وَالْعُمَّالِ ، فَيَسْمَعُهَا
وَيُجِبُ جَوَابَهَا ، ثُمَّ يَقُومُ وَيُقْبَلُ إِلَى الطَّعَامِ ، وَعَلَى
مَائِدَتِهِ جَمَاعَةٌ مِّنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمَشَائِخِ ، ثُمَّ يَشْتِغِلُ نَحْوَ
سَاعَتَيْنِ بِأُمُورٍ خُصُوصِيَّةٍ ، وَيَقْبَلُ إِلَى وَقْتِ الظُّهْرِ ،
ثُمَّ يَقُومُ وَيُصَلِّيَ بِجَمَاعَةٍ ، وَ يَشْتِغِلُ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ
الْحَكِيمِ ، ثُمَّ بِمِهْمَاتِ الْأُمُورِ لِلدَّوْلَةِ ، وَ كَانَتْ
لَا يَتْرُكُ شَيْئًا مِّنْ ذَلِكَ فِي ظَنِّ وَلَا إِقَامَةٍ ، وَ كَانَ
يَقُولُ : الرَّجُلُ الْكَبِيرُ مَن يَصْرِفُ أَوْقَاتَهُ فِي الْأُمُورِ
الْمُهَيِّمَةِ .

وَ كَانَ يَتَوَجَّهُ إِلَى الْمِهْمَاتِ وَ يَبَاشِرُ الْأُمُورَ
بِنَفْسِهِ ، وَيَقُولُ : لَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْأَمْرِ أَنْ يَسْتَصْغِرَ
مَاهِمُهُ مِّنَ الْأُمُورِ نَظْرًا إِلَى عُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ ، فَيُلْقِيهَا عَلَى مَنْ
حَوْلَهُ مِّنْ رِّجَالِهِ ، لِأَنَّهُمْ لَا يَجْتَهِدُونَ فِيهَا ، وَ رُبَّمَا
يَتَعَافَلُونَ عَنْهَا طَمَعًا وَ ارْتِشَاءً .

وَ كَانَ يُعَاقِبُ الْبَغَاةَ وَ قُطَّاعَ السَّبِيلِ وَ الظَّلَمَةَ
أَشَدَّ عِقُوبَةٍ ، وَيَعَزِّرُهُمْ أَشَدَّ تَعْزِيرٍ ، وَ كَانَ لَا تَأْخُذُهُ
بِهِمْ رَأْفَةٌ وَ إِنْ كَانُوا مِّنْ أَصْحَابِهِ وَ أَقْرَبَائِهِ .

④٢ شِيرِشَاهُ السُّورِيُّ سُلْطَانُ الْهِنْدِ

— ﴿٢﴾ —

وَمِنْ مَآثِرِهِ أَنَّهُ أَسَّسَ شَارِعًا كَبِيرًا مِّنْ سَنَارِ
 كَاوُنْ أَقْصَى بِلَادِ بَنُكَالَهٗ ، إِلَى مَاءِ نِيْلَابَ مِنْ أَرْضِ
 السُّنْدِ ، مَسَافَتُهَا أَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ كُرُوهُ ، وَ الْكُرُوهُ
 فِي عُرْفِ أَهْلِ الْهِنْدِ مِيلَانِ ، وَ أَسَّسَ فِي كُلِّ كُرُوهِ
 رِبَاطًا ، وَ رَبَّ بِهٖ طَعَامًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ خَاصَّةً
 وَلِلْهِنَادِكِ خَاصَّةً ، وَ أَسَّسَ مَسْجِدًا فِي كُلِّ كُرُوهِ مِّنْ
 الْأَجْرِّ وَ الْجُصِّ ، وَ وَظَّفَ الْمُؤَدِّنَ ، وَ الْمُقَرِّيَّ
 وَ الْإِمَامَ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ ، وَ عَيْنَ فِي كُلِّ رِبَاطٍ فَرَسَيْنِ
 لِلْبُرَيْدِ ، فَكَانَ تُرْفَعُ إِلَيْهِ أَخْبَارُ نِيْلَابَ إِلَى أَقْصَى بِلَادِ
 بَنُكَالَهٗ كُلِّ يَوْمٍ ، وَ عَرَسَ الْأَشْجَارَ الْمُشْمِرَةَ بِجَانِبِي
 الشَّارِعِ الْكَبِيرِ ، فَسْتَنْظَلُ بِهَا الْمَسَافِرُ وَ يَأْكُلُ مِنْهَا
 وَ كَذَلِكَ عَرَسَ الْأَشْجَارَ الْمُشْمِرَةَ عَلَى الطَّرِيقِ
 مِنْ آكْرَهٗ إِلَى مَنْدُو ، وَ بَيْنَهُمَا مَسَافَةٌ ثَلَاثُ مِائَةٍ
 كُرُوهِ ، وَ أَسَّسَ الرِّبَاطَاتِ وَ الْمَسَاجِدَ ، وَ بَلَغَ الْأَمْنُ

وَ الْأَمَانُ فِي عَهْدِهِ مَبْلَغًا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ
 فِي الصَّحْرَاءِ إِلَى عَجُوزٍ تَحْمِلُ مَتَاعَهَا ،
 وَ كَانَ شَيْرٌ شَاهٌ يَتَأَسَّفُ عَلَى أَنَّهُ نَالَ السُّلْطَةَ
 فِي كِبَرِ سِنِّهِ ، وَيَقُولُ : إِنْ سَاعَدَنِي الزَّمَانُ أُنْعَثُ
 بِرِسَالَةٍ إِلَى عَظِيمِ الرُّومِ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَرْكَبَ بِعَسَاكِرِهِ إِلَى
 بِلَادِ الْفَرَسِ ، وَنَحْنُ نَرْكَبُ مِنْ هَاهُنَا إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ ،
 فَتَدْفَعُ بِمُسَاعَدَةِ مَلِكِ الرُّومِ شَرَّ الْأَوْبَاشِ الَّذِينَ يَقْطَعُونَ
 طَرِيقَ الْحُجَّاجِ ، وَتُخَدِّثُ شَارِعًا آمِنًا إِلَى مَكَّةَ الْمُبَارَكَةِ ،
 وَ الْكِنَّ الْأَجَلَ لَمْ يَمُهَلْهُ فَآتَ قَبْلَ بُلُوغِهِ إِلَى تِلْكَ
 الْأُمْنِيَّةِ ، وَ كَانَ ذَلِكَ فِي ثَلَاثِي عَشَرَ مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ

سنة ٨٩٥٢

(نزهة الخواطر للتبصير عبد الحى الحسينى ج ٢)



شرح الكلمات المستحدثة

المصطلح	شرح المصطلح
المسممة	آلة يسمع بها صوت النفس و حركة القلب
اليدلة	حالة فيها قبص و سراويلات
الممرض	مكان يمرض فيه المصنوعات و الطرف و المخترعات
المحف	دار الآثار القديمة
مليون	عشر مائة ألف
المنظرة	آلة يستعملها ضعاف النظر لمساعدة العين و تقوية النظر
الوساعة	الثمن الذي يمنح الطالب السابق أو الجندى المستحق
المصلحة	إدارة من إدارات الحكومة
الرشاش	الرشاش الصغير الذي يصاد به الطيور
المدفع	آلة من حديد تدفع القنابل وتستعمل في الحروب
الأسطول	بمجموع سفن حربية
القطار	العربة البخارية التي تجر القطار
القطار السَّابِق	أسرع القَطْر الذي يسمى في الهند قطار البريد
القطار السريع	قطار بين السَّبَق و الوَقَاف
القطار الوقاف	قطار الركاب الذي يقف على كل محطة
الموقد	المكان الذي يلتقي فيه الفحم و تشعل فيه النار
الوقاد	عادم القطار الذي وظيفته مراقبة النار و الماء
أمين القطار	مراقب القطار الذي يسافر في مؤخر القطار و ير البيق
المصد	الآلة التي توقف بها السيارة و القطار
الباخرة	السفينة البخارية

فهرست الجزء الثانى من القراءة الراشدة

الصفحة	الموضوع	الرقم
٣	شهادة اليتيم	(١)
٦	كسرة من الخبز	(٢)
٩	عبادة المريض	(٣)
١١	الحكيماء	(٤)
١٤	يوم صائف	(٥)
١٤	النظافة	(٦)
١٨	الحنين إلى الشهادة (١)	(٧)
٢٠	الحنين إلى الشهادة (٢)	(٨)
٢٢	كن أحد السبعة (١)	(٩)
٢٤	كن أحد السبعة (٢)	(١٠)
٢٧	العين (١)	(١١)
٢٩	العين (٢)	(١٢)
٣١	أدب المعاشرة	(١٣)
٣٢	عبد الأضحي	(١٤)
٣٥	تاريخ القميص	(١٥)
٣٧	الأمس	(١٦)

الصفحة	الموضوع	الرقم
٣٩	غرور الدنيا	(١٧)
٤٠	رسالة إلى رسول الله ﷺ	(١٨)
٤٣	حادثة	(١٩)
٤٤	فتى الاسلام	(٢٠)
٤٤	الرمية	(٢١)
٤٩	الجل (١)	(٢٢)
٥٠	الجل (٢)	(٢٣)
٥٢	أناها فاعرفوف	(٢٤)
٥٥	سفينة على البر	(٢٥)
٥٨	الخليفة عمر بن عبدالعزيز (١)	(٢٦)
٦٠	الخليفة عمر بن عبدالعزيز (٢)	(٢٧)
٦٢	في بيت أبي أيوب الأنصاري	(٢٨)
٦٤	الامام مالك بن أنس	(٢٩)
٦٧	القاطرة (١)	(٣٠)
٦٩	القاطرة (٢)	(٣١)
٧٢	جسم النبات (١)	(٣٢)
٧٥	جسم النبات (٢)	(٣٣)
٧٧	البخام	(٣٤)
٧٨	الحجاج و الفتيحة	(٣٥)

<u>صفحة</u>	<u>الموضوع</u>	<u>الرقم</u>
٨٠	أنا تراب	(٣٦)
٨٣	السلطان محمود بن محمد الكجراتي	(٣٧)
٨٤	الباخرة (١)	(٣٨)
٨٩	الباخرة (٢)	(٣٩)
٩١	جسم الطيور	(٤٠)
٩٥	شير شاه السوري (١)	(٤١)
٩٨	شير شاه السوري (٢)	(٤٢)
١٠٠	شرح الكلمات المستعدة	(٤٣)
١٠١	فهرست الجزء الثاني من القراءة الراضة	(٤٤)
١٠٤	الموضوعات بحسب الأغراض	(٤٥)



الموضوعات بحسب الاغراض

١- دروس من التاريخ الاسلامي ٥ - الوصف وما يتصل بالحياة

شهامة البتيم عيادة المريض

الحنين إلى الشهادة (١ و ٢) يوم صائف

رسالة إلى رسول الله ﷺ النظافة

سفينة على البر عبد الأحمي

في بيت أبي أيوب الانصاري حادثة

٢- رجال التاريخ الاسلامي الزمالة

٢- ما يتصل بالحيوان والنبات فق الاسلام

الأسد الخليفة عمر بن عبد العزيز (١ و ٢)

الجل (١ و ٢) الامام مالك بن أنس

جسم النبات (١ و ٢) السلطان محمود بن محمد الكجراتي

جسم الطيور شيرشاه السورى سلطان الهند (١ و ٢)

٧ - المختراعات الحديثة ٣- دروس الأشياء

القاطرة (١ و ٢) ككرة من الخبز

الباخرة (١ و ٢) العين (١ و ٢)

٨ - شعر و ملح تاريخ القميص

أنا هنا فاعرفوني أنا تراب

٤ - الدروس الدينية و الخلقية

أدب المعاشرة الكيما

غرور الدنيا كن أحد السبعة (١ و ٢)

البناء

الحجاج و الفتن